404

HARLEQUIN

روايات أحلام

لن يغيب القمر

هيلين بيانشين

www.elromancia.com

مرمورية

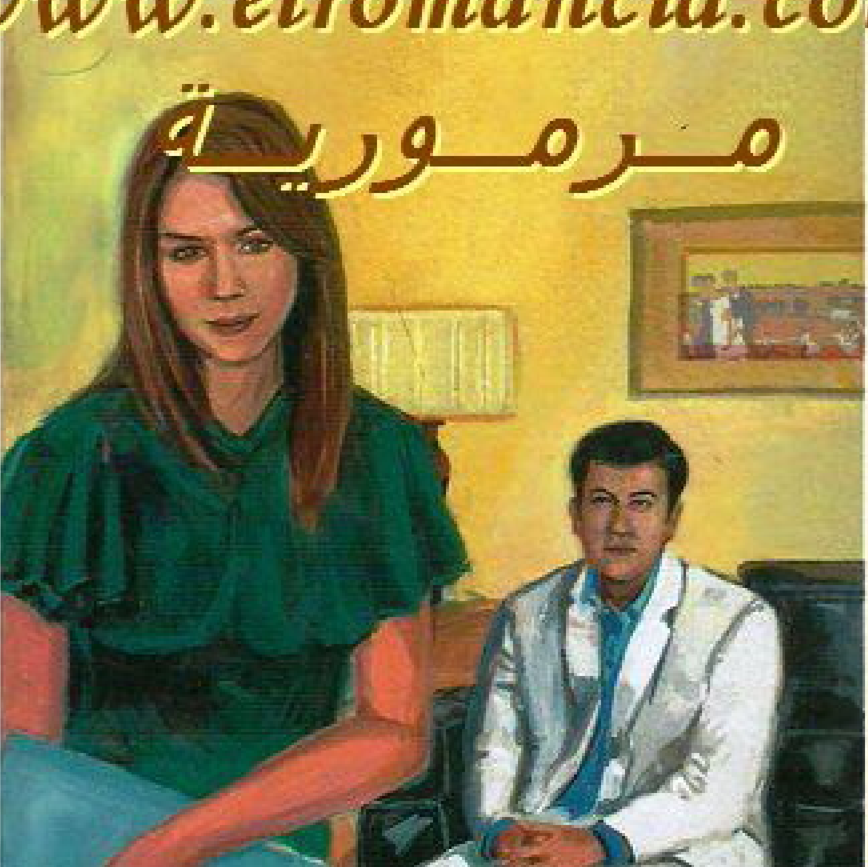

لن يغيب القمر

كانت ليان مارشال الرائعة الجمال تعتقد بأن زوجها مخادع كذاب.. ويقوم بلعبة قذرة؛ وهذا كان سبباً كافياً لكي ترحل منذ اثني عشر شهراً...

صمم تايلور بينيدكت أن يفعل كل ما يمكنه لترويضها واستعادتها. لهذا استأجر ليان لتكون سكرتيرته الخاصة ولم تستطع ان ترفض حتى لا تفضح سرها وتخسر بالتالي عملها.

لكن تايلور لم يكن يريد ترتيبات في العمل فقط، إنه يريد أن يعيد ليان إليه... وهذه المرة، ستكون تحت سيطرته كليا!

هيلين بيانشين

ولدت هيلين في نيوزيلندا وسافرت إلى أستراليا قبل أن تتزوج من زوجها الإيطالي الأصل. بعد مضي ثلاث سنوات على زواجهما عادا برفقة ابنتهما إلى نيوزيلندا حيث أنجبا صبيّين. ثم عادت العائلة لتستقرّ في استراليا. شجّعها بعض الأصدقاء على الكتابة عن المواقف الطريفة التي واجهتها في الفترة التي عاشت فيها كزوجة صاحب مزرعة لانتاج التبغ، في مجتمع إيطالي. هكذا بدأت هيلين حياتها ككاتبة روائية وصدر كتابها الأول سنة ١٩٧٥.

تحب هيلين الحيوانات وتمتلك كلبة وهرّة يعتبران مكتبها ملعباً لهما.

تهوى المؤلفة الشهيرة هيلين بيانشين الكتابة عن التوتر العاطفي بين الأزواج بما فيه من شغف وصراع ورومنسية! وغالباً ما يكون الزواج موضوع قصصها!

١ - نهاية فصل مشؤوم

ضغطت ليان الزر بقوة غير ضرورية ثم كبحت شتيمة عندما انكسر إظفرها.

لم يكد النهار يبدأ، لكنه ينذر بأن يتحول من سيء إلى أسوأ. فقد أمضت ساعتين في معالجة أمر عجلة مثقوبة، كما فقدت مفاتيح سيارتها، وتعطل هاتفها الخلوي.

توقف المصعد وانفتح بابه فدخلت إليه ليحملها إلى الطابق العلوي حيث المكاتب الفخمة لشركة «سلون وإيفرتن وشل القانونية».

رغم أنها تكاد لا تتحكم في شعورها بالإحباط، إلاّ أنها ستجعل هذا اليوم يوم سعدها.

توقّف المصعد أخيراً ودخلت ليان إلى مكتب إحدى أهم الشركات القانونية في المدينة.

لاحظت أنها تأخرت، وهي تتقدم إلى مكتب الإستقبال. أن تأخر دقائق، أمر مقبول، أما نصف ساعة.. فهذه مبالغة!

في مكتب الإستقبال، وقفت شابتان جميلتان تجيبان على الاتصالات وتنظمان مواعيد الزبائن. كانت الاثنتان طويلتين إحداهما شقراء والأخرى سوداء الشعر، وهما مثال أنيق لموظفة المكتب.

وخطر لليان أنّ ميشيل سلون تعمد أن يعكس ولعه بالرمزية.

قدمت ليان الإيضاحات الضرورية ثم سألت إن كان ثمة رسائل لها.

- إنها على مكتبك.

نظرت الشقراء إلى المواعيد ثم قالت: «باميلا وايتكروفت تنتظرك في قاعة الانتظار».

هذا كل ما تحتاج إليه، سيدة من نساء المجتمع تبحث عن حلول قانونية لأكثر الأمور تفاهة، إذ يسرّها سروراً أن تستشير وتختبر كل موظف عند ميشيل.

رفعت ليان عينيها إلى السماء شاكية. . لماذا هي بالذات؟ لِمَ اختارتها اليوم على الأقل؟

وقالت لموظفة الإستقبال: «امنحيني خمس دقائق، ثم ادخليها».

بعدئذ، توجهت إلى مكتبها حيث تفحصت الرسائل وقتاً وكذلك ملف باميلا، ثم ألقت نظرة على مشهد مدينة ميلبورن كما اعتادت أن تفعل.

كان المبنى مذهلاً بهندسته وجدرانه المصنوعة جزئياً من الزجاج لكي تشرف المكاتب على نهر «يارا» والمناظر الرائعة من حوله. وعندما أعلنت سكرتيرتها قدوم سيدة المجتمع، رسمت على شفتيها ابتسامة واسعة.

ومع مرور الصباح، تنفست ليان الصعداء إذ أنهت باميلا وايتكروفت أسئلتها القانونية التي كانت تطرحها باستعلاء ومراوغة وكثير من الحماسة، فتجيبها ليان بصبر امتزج بنوع من الإحباط لعلمها أن باميلا ستعود على الأرجح قبل نهاية الأسبوع طالبة أجوبة الأسئلة نفسها من محام آخر جديد في الشركة نفسها.

قهوة. . كانت بحاجة ماسة إلى الكافيين علّه يريحها من هذا

الصداع الذي ينبض خلف إحدى عينيها.

ستستقبل زبوناً آخر، حتى موعد الغداء المؤلف من شطيرة وسلطة دجاج وزجاجة ماء بارد والذي تناولته في مكتبها لكي تعوّض عن تأخرها في الصباح.

لم يفارقها الصداع. نظرت إلى ساعتها ثم نزلت إلى الحديقة العامة المحاذية لمبنى المكاتب لتنشق الهواء النقي.

ميلبورن مدينة جميلة بحافلات الترام الكهربائية وبشوارعها التي تحفّ بها الأشجار. كانت المباني القديمة تجاور المباني العصرية، كما تكثر فيها الحدائق العامة، وهي معروفة بتقلّب مناخها بغض النظر عن الفصل.

كان هذا النهار لطيفاً معتدلاً بعكس اليوم السابق العاصف والغائم.

سارت ليان نحو وسط الحديقة، شاقة طريقها بين الموظفين والتلامذة والسياح والعشاق الذين ساروا ببطء متشابكي الأيدي والعيون.

انقبض قلبها بألم مفاجىء فحاولت أن تتجاهله لكن من دون نجاح، فصورة تايلور بقامته المديدة وكتفيه العريضتين، وشعره الأسود شغلت ذهنها.

مضى ثلاثة أشهر على هجرها تلك الشقة التي عاشت فيها مع زوجها سنة ونيّف، حيث استقلت الطائرة عائدة من نيويورك إلى ميلبورن في أستراليا. . وطنها.

ثلاثة أشهر وثلاثة أسابيع ويومان. . ولكن من الذي يعد الأيام؟ إنها محامية بارعة، وقد أصبح لديها وظيفة جيدة وشقة جميلة ومرت بها الأيام على ما يرام.

أحقاً على ما يرام؟

إنها الآن في أواخر العشرينات من عمرها، وهي تعيش حيث لطالما أرادت أن تعيش، في بلدها، بين أهلها وأصدقائها، وبعيدة عن نمط حياة زوجها الرفيع. بعيدة عن أسرته، ومجتمعه وعشيقته السابقة. . أو التي يُفترض أن تكون سابقة. (يُفترض)! هذا إذا صدّقته.

وأكدت ليان لنفسها أن عليها أن تشعر بالسرور لأنها صممت على طلب الطلاق، أن تشعر بالارتياح لأنها اختارت أن تطوي آخر صفحة من ذلك الفصل المشؤوم من حياتها.

فلماذا، إذن، هذا الفراغ الذي تشعر به؟ وهذا الغثيان البسيط؟. . ماذا يعني هذا؟

كانت قد وصلت إلى وسط الحديقة، فاستدارت وعادت أدراجها.

تعرّفت إلى تايلور بينيديكت منذ ثمانية عشر شهراً. وحرّك عواطفها وخطبها وذلك خلال شهر واحد.

كان قمرها، ونجومها، وفلكها كله. أحبته بكل خلية في جسدها وقلبها وروحها.

لكن. . متى ساءت الأمور؟

خطر لها وهي تدخل المبنى وتستقل المصعد متوجهة إلى مكتبها أنّ ما من حدث معين جعل الأمور تتأزم. .

كان السبب مجموعة من الأمور الصغيرة الثانوية سرعان ما تراكمت لتصبح شيئاً لا يمكن تجاهله.

فبدأ الجدال والإتهامات، ولم يعد الاعتذار يعوّض عن الألم وجرح الكرامة.

وخطرت في بالها ميتي، الشقراء الطويلة القامة، التي أعطتها صداقتها السابقة مع زوجها الحق في أن تحظى باهتمامه وأسرته التي لم تفهم سبب نبذه ميتي، ابنة الأسرة القديمة الصلة بأسرته، من أجل فتاة عرفها منذ شهر واحد.

تجاهلت موظفة الاستقبال جرس الهاتف لتقول لها: «يريد ميشيل سلون أن يراك».

فسألتها ليان بشيء من التوتر: «الأب أم الابن؟».

ميشيل الأب هو أحد الرؤوساء الثلاثة، وهو مدّع، متحذلق يبحث عن عيوب الآخرين، يمدحك اليوم ليذمّك في اليوم التالي.

أما ميشيل الابن، فاختار القانون مهنة بسبب إلحاح والده. وقد ولد وفي فمه ملعقة من ذهب، فهو الابن الوحيد المدلل لوالدين بالغا في التسامح معه. . فنشأ فتى عابثاً يفتن الزبائن. كما كان يتفنّن في التظاهر بالانشغال، ليلقي بعمله على كاهل الموظفين الجدد.

أجابت الموظفة: «الأب».

رفعت ليان حاجبيها متسائلة، فقرأت الجواب في عيني الموظفة.

- أحقاً؟

- نعم.

هذا ما هي بحاجة إليه. أخذت نفساً عميقاً ثم سارت نحو المصعد المخصص للطابق الأعلى، حيث يحتل كل من الشركاء الثلاثة جناحاً كاملاً، يضم قاعة انتظار للزبائن، ومكاتب للسكرتيرات.

والزبائن عادة، هم نخبة أثرياء ملبون.

طلب ميشيل سلون الأب مقابلتها جعل مخيلتها تنشط.

أتراها اقترفت خطأ ما؟ هل سيعنّفها لتأخرها هذا الصباح؟ أم أن باميلا ويتكروفت اشتكت من مقابلتهما هذا الصباح؟

نبهت نفسها بصمت إلى ضرورة أن تركز انتباهها فيما دخلت المكتب الخاص حيث الأثاث الثمين، واللوحات الفنية الأصلية تغطي الجدران. كانت رائحة شمع العسل المستخدم لتلميع الخشب، ورائحة الأزهار اليانعة في الزهرية، تعطّر الجوّ.

- أدخلي يا عزيزتي، من فضلك.

إذا ما شكل ظهور ميشيل سلون شخصياً في قاعة الإنتظار مفاجأة، فإن مخاطبته لها بـ (يا عزيزتي) كادت أن تخرسها.

لم تستطع أن تفكر، فكيف بأن تحلل الأمور منطقياً؟ أشار إلى مقعد وثير: «استريحي».

وعندما جلست، سار إلى مكتبه فجلس خلفه ثم التفت إليها.

إنه رجل في أوائل الستينات، إلا أن طوله وقامته العسكرية ينضحان بالقوة والسيطرة.

- أتصوّر أنّ الفضول يتملكك لمعرفة سبب استدعائي لك!

فقالت بأدب: «إني مندهشة، يا سيد سلون».

فقال بحرارة: «دعينا من الرسميات، أرجوك. بما أننا سنعمل معاً، فأنا أمنحك الإذن بأن تناديني باسمي الأول».

نظرت إليه مستفهمة فقال برقة: «أرى أن ثمة حاجة إلى التوضيح».

شعرت بالضياع.. رباه.. كيف تقول ميشيل؟ لا أحد يستطيع أن ينادي أحد هؤلاء الثلاثة الكبار باسمه الأول.

قالت بهدوء لم تكن تشعر به: «شكراً».

- لقد كسبت الشركة مؤخراً عملاً جديداً.. عملاً بالغ النفوذ وذا مكانة عالمية. لديه استثمارات في أستراليا وهو يريد أن يزيد استثماراته ويوسّع أعماله هنا.

وخطر لليان أن هذا الرجل صاحب إنجازات غير عادية وإلا لما حظي بمثل هذا الاهتمام الشخصي من ميشيل سلون. سألته: «هل ستكون ميلبورن مركزه الرئيسي؟».

- سيجعل من ميلبورن مركزه. لقد أبدى اهتماماً بسيدني وساحل الذهب وبريسبين وكيرنس.

- وما هي جنسيته؟

- أميركي.

تنبّه جهازها العصبي ثم أخذت تنعت نفسها بالحمقاء لمجرد أنها فكرت في تايلور. فتايلور بينيديكت وذلك الجزء من حياتها انتهيا. لقد اتخذت قرارها وتركته نهائياً.

لكنها تكذب. إذ لم يمرّ يوم لم تفكر فيه بزوجها الذي سيصبح زوجها السابق في وقت قريب.. كما لم تمرّ ليلة لم يكن فيها جزءاً من أحلامها.

كان ذلك جنوناً.. ومحبطاً كجهنم. كان المفترض أن يضعف شعورها نحوه بعد أشهر عدة من الفراق.. لكنه ما زال كحاله عند أول لقاء لهما، لا بل أسوأ. حينذاك، كانت تحلم بما ستختبره معه من مشاعر، بينما لديها اليوم ذكريات عن ليالٍ لا تحصى أمضتها بين ذراعيه.

كفى.. لا فائدة من هذا.

ربما لا تخطر بباله لحظة، تلك التي ستصبح قريباً زوجته السابقة. وإذا حدث وفكر فيها فلا بد أنه سيهزّ رأسه لحماقته لأنه تورط بهذا الزواج المشؤوم منذ بدايته.

قالت بهدوء وهي تقابل نظرات ميشيل المفكرة: «أنا مسرورة لاختيارك لي لأساعدك».

- لعل الفضول يتملكك لمعرفة السبب.

كان بإمكانه أن يختار ابنه أو أياً من الموظفين الذين أمضوا في الشركة زمناً أطول بكثير مما أمضته هي.

أجابت: «نعم».

رسم جوابها البريء ابتسامة باهتة إلى شفتيه.

- يظهر ملفك أنك عشت وعملت زمناً في الولايات المتحدة.

- في نيويورك.

كان يُفترض أن تشعر بسرور بالغ لاختياره لها، وهي الموظفة الجديدة، ولجعلها مساعدته هو، ميشيل سلون.. فلماذا يتملكها شعور غريب؟ لم تفهم.

- وطبعاً، سيزداد راتبك.

وذكر رقماً هو أكثر من سخي فيما تابع: «فضلاً عن امتيازات أخرى».

مكتب جديد وسكرتيرة خاصة بها.. هذا كثير.

والسماح لها بأن تناديه باسم (ميشيل) من دون كلفة؟

- شكراً.

- ستستلمين هذا العمل ابتداء من الغد. عليك إعداد نسخة عن ملف هذا الزبون وستحصلين على الإرشادات مني.

- فهمت، وسينفعني الحصول على بعض المعلومات عن خلفية هذا الزبون.

كما سينفعها أيضاً أن تتنفس الصعداء وتطرد تايلور من ذهنها.

نظر إلى ساعته: «عليك أن تقابليه. سكرتيرتي ستعلن عن وصوله خلال دقائق».

وتصاعد رنين الهاتف الداخلي فرفع السماعة: «نعم، أدخليه».

وقفت ليان والتفتت إلى الباب شاعرة بشيء من التوتر فيما وقفت السكرتيرة كارولين جايمس في الباب لحظة، لتخطو بعدها جانباً والإبتسامة على فمها وهي تعلن: «تايلور بينيديكت».

مضت ثوان ساد فيها صمت مطبق فيما توقف قلب ليان عن الخفقان.

كان الأمر أشبه بالانسجام في مشاهدة فيلم، وإذا بشخص ما يضغط على زر التوقف.

رباه!

منذ أسبوع واحد فقط قررت البدء بإجراءات الطلاق. سبعة أيام ذاقت فيها العذاب وهي تفكر في رد فعله المحتمل.

أتراه أتى بهدف معين؟ أم أن وجوده هنا مجرد صدفة؟

مجرد التفكير في الاحتمال الأول بعث الاضطراب في نفسها.

- هل كانت رحلتك مريحة، يا تايلور؟

- نعم، شكراً.

وتّرت لهجته النيويوركية أعصابها قليلاً، ثم أرغمت نفسها على مواجهة نظراته.. واعترفت بأنه يبدو رائعاً!

كان يرتدي بذلة وبذلته أوروبية التفصيل بدت كأنها فُصلت له خصيصاً. كان يتمتع برشاقة ذكّرتها بخفة الفهد وقوة عضلاته وهو يراقب فريسته غير الواعية له ولما يضمره لها من سوء.

كان ذا ملامح وسيمة، وعينين زرقاوين ثاقبتين وفم واعد بألف لذة ولذة.

وتذكرت ليان شعورها، وهما معاً، شعور ينسيها كل شيء.. ما عدا أنها ملكه.

دفء ابتسامته، الرقة التي كانت تبدو في عينيه كلما نظر إليها..

www.elromancia.com

يتناقضان مع سلوكه الحالي الذي عكس قسوة واضحة تجمد الدم في العروق.

قال ميشيل سلون وهو يقدمها إليه: «مساعدتي ليان مارشال».

وخيّل إلى ليان أنها لمحت في عيني تايلور كآبة سرعان ما زالت وتركتها تتساءل عما إذا كان الضوء قد خدعها.

أمال تايلور رأسه قليلاً وهو يتأملها والغموض يكسو ملامحه. تأمل قامتها الرشيقة وملامحها الجذابة وشعرها الأشقر المرفوع، وعينيها الداكنتي الزرقة.

بعدئذ قال بأدب ولهجة مطاطة: «ليان».

فأشار ميشيل سلون إلى حيث المقاعد: «تفضل بالجلوس».

سرى الدم حاراً في عروقها حتى أخذ جسدها يرتجف ما جعل مزيجاً من الغضب والعجز يتملّكها. الغضب من نفسها.. ومنه. وراحت تقنع نفسها أن بإمكانها أن تلعب دورها على أن تتنفس ببطء.

اختار كرسياً بجانبها ما جعلها تشم رائحة الكولونيا التي يضعها ممزوجة برائحة ملابسه المغسولة حديثاً.

واشتمّت هناك رائحة أخرى غير محدّدة، رائحة رجولة حادة متفردة هي رائحته هو.

هاجت هذه الرائحة أعصابها فلم يعجبها ذلك، ولم ترغب فيه.

كما تمنت لو أنها في أي مكان آخر ما عدا هذا المكان.

لكنها الآن من النضج بحيث يمكنها أن تفصل بين عملها وحياتها الخاصة!

ما بينهما الآن مجرد عمل. وبعد هذا الاجتماع التمهيدي، تشك في أن تجمعهما الكثير من اللقاءات.

فمشاورات تايلور ستكون مع ميشيل سلون، ومساهمتها هي ستبقى من وراء الكواليس حيث تدرس المستندات وتقوم بالاتصالات، لتعرض كل هذا على رئيسها، من وقت لآخر.

فهل في هذا أي صعوبة؟

من تراها تخدع؟

كان تصرف تايلور مهذباً، لكن وحده الأحمق لا يستطيع أن يلاحظ الحدّة والتصميم في شرحه لخطة عمله واما يتوقعه من سلون وإيفرتن وشل ومساعديهم، لا سيّما من ميشيل سلون الأب.

تايلور هنا.. قبالتها. حضوره أنهك قدرتها على التحكم في نفسها إلى أقصى حد.

وعندما أنهى عمله، تنفست الصعداء.

شعرت بكل دقيقة مرت، وكتمت دهشتها عندما أدركت أن عشرين دقيقة فقط مرت.

نهض تايلور واقفاً ثم أومأ بالتحية إلى ميشيل أولاً ثم إلى ليان. فأرغمت نفسها على مواجهة نظراته التي لمحت فيها برودة قابلتها بمثلها لثوانٍ عدة قبل أن تحني رأسها.

انتهى الأمر...

بدا ارتياح ليان واضحاً، لكنها استطاعت أن تخفيه عندما عاد رئيسها وجلس خلف مكتبه وهو يقول: «هذا الزبون ينفذ جدول أعمال صعباً».

تخيّلت ليان ميشيل يحدد مبلغاً ضخماً أجرة الإستشارات القانونية كما نبهتها غريزتها إلى أن حضور تايلور إلى أستراليا، وميلبورن تحديداً، ثم اختياره شركة سلون، إيفرتن، شل بالذات ليس مصادفة وهذا يعني أنه وضعها تحت المراقبة.

وتساءلت لما بقي يشغل ذهنها بقية ذلك النهار بينما هي تشق طريقها وسط الزحام إلى ضاحية برايتون، ثم وهي تصعد السلم إلى شقتها.

لقد انتهى زواجهما، وهي مصممة على الطلاق. وهما لم يفترقا كصديقين، كما رفضت الرد على أيٍّ من اتصالاته.

أي لعبة جهنمية يلعبها تايلور؟

٢ ـ لست ملكك

دخلت ليان شقتها، وأغلقت الباب خلفها ثم تنفست الصعداء، وخلعت معطفها ووضعت حقيبة أوراقها من يدها بحركات آلية.

ستتناول شراباً بارداً وتستحم ثم ترتدي ملابس مريحة، وتحضر لنفسها سلطة لتسترخي بعدئذ.

حدثت نفسها، وهي في المطبخ، بأن نهارها كان حافلاً.

لم تكن ثلاجتها تحوي الكثير. فأخذت زجاجة مياه معدنية وسارت نحو غرفة الجلوس.

كانت شغوفاً بشقتها العصرية التي تشرف على مشهد رائع وتحتوي على غرفة جلوس فسيحة وغرفة طعام ومطبخ وثلاث غرف نوم.

كان الإيجار معقولاً. وقد حوّلت أصغر الغرف إلى غرفة مكتب وضعت فيها مكتباً ورفوفاً للكتب ثم اتخذت الغرفة الرئيسية غرفة لها، تاركة الغرفة الأخرى للضيوف.

وكانت قد أضافت لمسات شخصية عدة منها أصص أزهار على الشرفة وطاولة وكرسياً من الحديد المشغول حيث تجلس دوماً لتناول الإفطار فضلاً عن اللوحات التي تزين الجدران.

لقد حصلت على ذلك كله بعقد إيجار معقول يعود تجديده إلى رغبة المستأجر.

شق الصمت صوت خفيف. في البداية ظنت أنه داخل الشقة لكن هذا جنون. هل اقتحم أحدهم مسكنها؟ التدابير الأمنية تجعل

هذا الاحتمال صعباً، كما أن. . . وتناهى إليها الصوت ثانياً، وبدا، هذه المرة، من ناحية الحمام الرئيسي فتملكها التوتر.

ثمة شخص ما في الشقة. كانت تعرف رقم الطوارىء فتوجهت إلى غرفة الجلوس بحذر وفتحت حقيبتها وأخرجت هاتفها الخلوي، ثم طلبت الرقم.

- الشرطة؟

كانت على وشك أن تذكر اسمها وعنوانها عندما امتدت يد لتأخذ الهاتف منها.

- هذا ليس ضرورياً.

إنه صوت رجل يتحدث بلهجة مألوفة، واشتعل غضبها وهي تلتفت لتواجه تايلور.

سدّدت إليه لكمة أصابت كتفه: «ما الذي تفعله هنا وكيف دخلت؟».

كان قريباً منها. . . أكثر مما ينبغي، فيما المنشفة تكشف عضلات صدره وكتفيه الرائعة. . .

- فتحت الباب بالمفتاح.

أرادت أن تتراجع خطوة، لكن كرامتها أبت عليها ذلك: «كيف حصلت على المفتاح، ومّمن؟».

كان الأمان أحد العوامل التي أغرتها في مجمع الشقق هذا بالذات.

- بحق الملكية.

نظر تايلور إلى احمرار وجنتيها وقرأ المشاعر التي أخذت تتعاقب على ملامحها. رأى الغضب يتزايد وهي تدرك الحقيقة فتقول: «الشقة ملكك».

- بل المبنى كله.

لماذا يدهشها هذا؟ إنه يفسّر سبب إنخفاض إيجار هذه الشقة في منطقة كهذه. هذا يشكل رداً على أسئلة لا تحصى.

فقالت وعيناها تقدحان شرراً: «هل هي خطة وُضعت منذ البداية؟ ماذا فعلت؟ طفت بصورتي على كل سماسرة العقارات في المدينة؟».

إنه قادر على أكثر من هذا. وبدا الاستسلام المرّ في صوتها وهي تسأل: «لم يتدخّل الحظ في هذا، أليس كذلك؟».

- لا.

فقالت وقد خفّ غضبها: «أخبرني. هل استخدمت مخبراً سرياً، أم حارساً شخصياً؟».

- اتفقت مع شركة على حمايتك.

ارتفعت يدها بصفعة على خده فتقلّصت في أثرها عضلة قرب فكه وهي تهتف: «كيف تجرؤ؟».

فأظلمت عيناه وشعّ منهما الخطر.

كان بإمكانه أن يمسك بيدها قبل أن تصل إلى وجهه، وأدهشها أنه لم يفعل.

تنفست بعمق ثم أجابت: «لا أبداً، إذا كنت تعني عملي مع سلون وشركائهم».

فسألها بنظرات ثابتة: «هل وصلت إلى ذلك بكفاءتك الخاصة؟».

كان من المستحيل ألاّ تلاحظ التهكم في صوته. تلقّيه تقارير عن تفاصيل حياتها منذ تركته، وكل ذلك أشعرها بالغثيان. كان مطلعاً على مكان عملها وسكنها ومن تقابل وماذا تفعل. قالت: «شيء من الرحمة».

قال بنعومة خطيرة: «إنني أهتم بما هو لي».

توترت أعصاب معدتها بشكل مؤلم. لقد أثارت كلماته صورة لياليهما الطويلة. كان لديه القدرة على أن يحملها إلى عالم لم تكن تعلم أنه موجود.

ظن أن ذلك يكفي وأكثر. لكن الواقع فرض نفسه وجعل من المستحيل تجاهله.

إنها ميتي، عارضة الأزياء الدانمركية الطويلة، الشقراء، الزرقاء العينين، ذات الشهرة العالمية وعشيقة تايلور السابقة... أو هذا ما قالته. المرأة التي تحرص على أن تتألق في المناسبات الاجتماعية التي يحضرها تايلور وليان.

رفعت ليان وجهها وقالت وعيناها تتفحصان عينيه: «أنا لم أعد ملكك».

صمت لحظة بدت لها دهراً، ثم قال بصوت ناعم بشكل خطير: «لا؟».

هل يمكنه قراءة أفكارها؟ هل أدرك ما حدث لأعصابها واتزانها من دمار واضطراب؟ وهل يعلم أنه السبب؟

قالت بعناد: «لا يمكنك أن تبقى هنا».

لا يمكن أن تسمح له بالبقاء في الشقة حتى لوقت قصير.

رفع يده يتخلل شعره بأصابعه: «لديك ثلاث غرف نوم ولا أراك تضنين عليّ باستعمال واحدة منها».

- لا بد أنك تمزح.

بدا... متعباً. فهل هذا نتيجة الرحلة الطويلة، وقلة النوم، ومواعيد العمل؟

- إنه مكان يمكنني المبيت فيه ليلة بين الرحلات.

فقالت بهدوء: «ثمة أمكنة يقدمون فيها الطعام والمنامة للنزلاء ويدعونها فنادق فاحجز جناحاً».

- لماذا أفعل ذلك بينما لديّ شقة؟

- لديّ عقد إيجار قانوني ولا يمكن لأحد أن يجبرني على السماح للمالك بالإقامة فيها مجاناً في أي وقت.

- أيمكنني أن أذكّرك بأننا ما زلنا زوجاً وزوجة؟

- وثيقة الزواج لم تعد معتمدة منذ أشهر.

- هذا خيارك وليس خياري.

فسألته غير مصدقة: «كيف تقول ذلك؟»

- بسهولة. أنت التي هجرت البيت.

قالت بتعاسة: «لقد خدعتني».

فتصلبت ملامحه: «جوابي الآن هو نفسه جوابي حينذاك».

ذكرى شجارهما ما زالت حية... فقالت: «البس ملابسك واخرج».

- أنا لا أشكّل تهديداً لك.

هذا ما يظنه. مجرد معرفتها أنه ينام في غرفة قريبة من غرفتها، كفيلة بأن تسارع خفقات قلبها.

نظراً لظروف انفصالهما، يفترض أن تكون الأشهر القليلة التي مضت قد خففت آلام القلب والشوق لكن هذا لم يحصل. وكرهت نفسها كما كرهته هو.

- لعلك تخافين من نفسك؟

اعترفت بأن كلامه صحيح، فهدأت من غضبها: «سؤالك لا يستحق جواباً».

- أريد سريراً يا ليان.

- لا باس، ما دمت تدرك أنه لن يكون سريري.

فرفع حاجبه: «لا أتذكر أنني قلت ذلك».

كان هادئاً.. للغاية، ولم يعجبها ذلك.

من المعروف عنه أنه عدوّ لا يرحم في العمل وأنه شخص من الأفضل أن تتخذه صديقاً، وليس عدواً.

لكنه لم يكن أياً من ذلك بالنسبة إليها. ومع ذلك شعرت وكأنها تسير على بيض، كارهة الحرارة التي سرت في جسمها والتي أخذت تجاهد لتخفيفها.

لقد طوت صفحته ونسيته كلياً. أليس هذا هو السبب في رغبتها بالطلاق؟ أن تتخلّص منه؟ وبهذا تتابع حياتها وحدها؟

ما الذي يجعل نبضها يتسارع الآن؟ وعقلها يختلف مع جسدها؟.

شعرت بإثارة، بلهفة حركتهما ذكريات ما كان بينهما.

المشاعر المحمومة.

خفقات القلب المعذّبة..

كفى.. خنقتها الكلمات.. والصرخة الصامتة التي لم تستطع أن تجد صوتاً لتخرج إلى العلن.

وأخيراً سألته: «إنك تتعمد فعل هذا، أليس كذلك؟».

رفع حاجبه قليلاً: «ماذا تعنين بالضبط؟».

- السيطرة وخلق وضع شائك. أخبرني، هل تقوم بذلك كهواية فقط؟

- لماذا تحوّلين أمراً بسيطاً إلى قضية كبرى؟

- لأن البساطة كلمة غائبة عن قاموسك.

واحمرت وجنتاها وقدحت عيناها شرراً. فشعر برغبة في أن يأخذها بين ذراعيه ليشعر بحرارتها، ثم يحيط وجهها بيديه ويعانقها.

كان قربه منها يؤثر فيه للغاية.. رائحة شعرها، العطر الناعم الذي ينبعث من جلدها.. رائحتها الخاصة المثيرة الغامضة. لم يتغيّر فيها أيّ من هذا.

وسرّه ذلك.

- هل هذا ما تظنينه؟

شعرت بتوتر من سؤاله هذا، ومن لغة جسده أيضاً. أرادت أن تراجع خطوة مبتعدة عنه، لكنها بقيت حيث هي بدافع العناد.

- لماذا جئت إلى هنا؟

لم يحوّل عينيه عن عينيها: «أتعنين إلى ميلبورن؟».

إنه يعبث معها. وأجابت: «وهذا أيضاً».

- لقد أوضحت هدفي في مكتب سلون.

فقالت ساخرة: «هذا صحيح. تريد أن تشتري عقارات ومساكن وصناعات، فتهدم المساكن القائمة وتعيد بناءها. إنك ماهر في ذلك».

كان نجاحه في هذا المجال أسطورياً. وتابعت: «لماذا جئت إلى هنا؟».

- هل لديك اعتراض؟

- بل اعتراضات.

فقال بنعومة حريرية: «هل لك أن تذكريها، من فضلك؟».

تمنت لو تضربه: «لماذا لا تدع هذه اللعبة وتصل إلى هدفك مباشرة؟».

- قررت أن أقيم قاعدة لي في أستراليا.

- وهل تتوقع مني أن أصدق هذا.. فيما كل حركة تقوم بها هي مناورة تهدف إلى شيء ما؟

www.elromancia.com

- ما الذي تريدينني أن أقوله، يا ليان؟

- هلاّ تبدأ بقول الحقيقة؟

طال صمته فترة وهو يحدق إليها بثبات: «لم أكذب عليك قط».

- لقد فعلت ذلك هناك.

توتر فكه وقال بشيء من السخرية: «ولم تصدقيني حينذاك كما لم تفعلي الآن».

- كانت الأدلة ضدّك.

- من المرأة التي اخترت أن تصدقي كلامها أكثر من كلامي؟

- وهل المفترض أن يغيّر ذلك ما حدث؟ أن أسامح وأنسى؟ أرجوك، دعني أستريح!

ونظرت إلى قامته الجبارة متعمدة: «أنا ذاهبة إلى الحمام. أريدك أن ترتدي ثيابك وتخرج قبل أن أعود».

إنها طريقة ممتازة للهرب. تمنت فقط ألّا يكون قد لاحظ توتر أعصابها واضطرابها وهي تبتعد عنه.

وبعد ثوان، أغلقت باب الحمام بحذر ثم أخذت تخلع ثيابها. ارتجفت أصابعها وهي تخلع ملابسها وتقف تحت المياه.

سيفعل «الحمام» الأعاجيب ويخفف من توترها.

ستغسل شعرها، وعندما تخرج من الحمام يكون تايلور قد رحل.

وبعد نصف ساعة، جففت شعرها وارتدت بنطلون جينز وقميصاً خفيفاً، ثم عقدت شعرها من دون اهتمام، وخرجت إلى الردهة.

كان باب غرفة الضيوف مقفلاً ففتحته بشكل آلي لتخنق صيحة امتزج فيها الصدمة والغيظ والغضب وهي ترى تايلور منبطحاً على وجهه في السرير نائماً لا يستره سوى منشفة حول خصره.

شدّ منظر جسمه بعضلاته القوية نظرها فأطالت النظر إلى كتفيه

العريضتين وعموده الفقري تحت بشرته السمراء الذهبية.

راودتها نفسها أن تتقدم منه وتمرر يدها على عضلاته، وتتخلل شعره بأصابعها.

رباه، من أين جاءت هذه المشاعر؟ عليها أن تنتبه وإلاّ ستجن. عليها أن تجعله يخرج.. الآن!

- تايلور.

نادته باسمه فلم تلق جواباً. فكبحت شتيمة لا تليق بسيدة وهي تعبر الغرفة وتهز السرير، ثم تهزه هو.

لكن عبثاً، فهو لم يتحرك.

- تباً لك يا تايلور!

تمتمت بذلك بمزيج من الغضب والاحباط ثم أمسكت بكتفيه وراحت تهزه بقوة: «استيقظ».

امتدت يد وقبضت على ساعدها فيما تمتم بوقار: «أخبريني في حال حصول حريق أو كارثة، وإلا فاخرجي ودعيني أنام».

حاولت أن تسحب ذراعها لكن عبثاً لأنه شدّد قبضته فقالت: «انهض والبس ملابسك ثم أخرج من شقتي إلى جهنم».

إستدار قليلاً لينظر إلى وجهها الغاضب: «لقد سبق وتحدثنا في هذا الموضوع من قبل».

حاولت أن تنزع ذراعها من قبضته وعندما فشلت أخذت تزجر بصوت خافت. لاحت على فمه ابتسامة ساخرة: «لو أن أمي هنا لتشاجرت معك».

لم تحتمل نبرة التسلية في صوته: «دع ذراعي».

كان الإغراء في أن تشتمه لا يقاوم. وشهقت بجفلة عندما جذبها إليه، فأخذت تقاومه لتستعيد توازنها من دون أن يسمح لها بذلك.

وتوقف الزمن وكل ما حولهما بهت وغاب. بقي الرجل فقط... اللحظة... وما يذكّرها بما كان بينهما.

خسيت أن تتنفس والمشاعر تجتاح كيانها، فتلهب أعصابها ولحمها حتى شعرت بأنها تحترق.

منذ أشهر وهي تعيش حياة فتاة عزباء، تشعر نحوه أحياناً بالكراهية وتحاول أن تتعلم كيف تعيش من دونه.

وحتى اليوم كانت تظن أنها تسير على طريق النجاح. وفجأة وبنظرة واحدة، عاودها الشعور بالألم لحبها له من كل قلبها وروحها.

لا يمكنها العودة إلى ذلك مرة أخرى.

قاومت ارتباكها ولجأت إلى الغضب في محاولة منها لأن تنتزع ذراعها من قبضته: «ماذا تظن نفسك فاعلاً بحق جهنم؟».

أتراها تدرك مدى جمالها بشعر كالحرير وبشرة كالقشدة وعينين كالياقوت الأزرق؟ أتراها تعلم كم تثيره بسهولة؟ نظرة واحدة إليها تفعل به كل شيء.

أجابها بشيء من التهكم: «أدافع عن نفسي».

لقد اشتاق إلى جدالهما، إلى عفويتها، وحرارتها ونيرانها.. إلى كل ما فيها. تباً لها!

فقالت ثائرة: «هذا ما ينبغي أن تفعله فبإمكاني أن أقتلك الآن».

فقال بجد: «الرحمة! لم أنم منذ ست وثلاثين ساعة».

وعندما ترك ذراعها لاحظ المشاعر التي تعاقبت سريعاً على ملامحها المعبّرة.

المشاعر التي عرفاها ما زالت موجودة كامنة تحت السطح.

انقلب على بطنه، شابكاً ذراعيه على الوسادة، ثم أخفض رأسه

وهو يقول: «أغلقي الباب خلفك عند خروجك».

بقيت مكانها ثوانٍ عدة، صامتة، ثم عاد إليها الغضب وترافق مع الرغبة في أن تؤذيه جسدياً.

لكن صوته جاءها محذراً بنعومة خطيرة: «إياك! إلا إذا أردت مواجهة النتائج».

ما يعنيه كان واضحاً. وتكهرب الجوّ بينهما. وهذا كان كافياً لكي تغدر بها مشاعرها فتملأ جسدها. وحبست أنفاسها.

ما أسهل أن تتذكّر مشاعرها، حين كان كل منهما يتملكه الهوس نحو الآخر إلى حد أصبح معه كل شيء ما عداهما غير موجود.

شعرت بشوق ولهفة بالغين لإعادة عقارب الساعة إلى الوراء، لتغيب معه في رحلة سحرية تتركهما منهكين.

(هل أنت مجنونة؟) جاءها صوت العقل الصامت هذا يقطع عليها حبل أفكارها.

كان هذا جنوناً، ولن تسمح لنفسها بالاستسلام لذكريات ما كان بينهما.

لقد قطع تايلور ذلك الرباط الخاص بينهما، وانتهى كل شيء.. منذ وقت طويل.. مات، ألم يحدث هذا؟ لكن، كان عليها أن تعترف بأن جسدها يخالف عقلها. ولم يعجبها هذا!

الإغراء بأن تصب جام غضبها على رأسه كان كاسحاً. كما رغبت في أن تلقي بالحذر جانباً وتدع غضبها يأخذ مداه.

لكن هذا سيوقعها بين يديه. لهذا، لم تشأ أن تقدم على أيّ تصرف، وفضلت أن تنسحب من دون كلمة أخرى.

هذا يدل على أنه لم يؤثر فيها. وأنها هي، وليس هو، من يسيطر.

لكن هذا غير صحيح، فبالرغم من هدوئها الظاهر كانت محطمة الأعصاب، وقد اكتسحتها المشاعر التي عرفتها في الماضي بعد أن أقسمت على إلاّ تلتفت إليه مرة أخرى.

في الأشهر القليلة الماضية، استمتعت بالهدوء النسبي الذي آلت إليه حياتها. ولم تكن تريد رجلاً في حياتها، لا سيما ذلك الذي يوشك أن يصبح زوجها السابق.

وبحذر، استدارت وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب خلفها بهدوء. سارت إلى المطبخ وحضرت لنفسها سلطة حملتها إلى الشرفة حيث جلست إلى الطاولة تتأمل المناظر الرائعة من حولها، المغمورة بأشعة الشمس الغاربة.

لم يعجبها الطعام. وبعد قليل، وضعت الصحن جانباً ثم أخذت تفكر في خطوتها التالية.

لم تفكر في إبعاد تايلور عن بيتها بالقوة، كما أنّ الاتصال بالشرطة أمر مستحيل.

سواء شاءت أم أبت، سيمضي تايلور الليلة هنا.

وحدثها دافع صغير في داخلها: «وماذا في ذلك؟ واجهي الأمر».

يمكنها أن تتصل بصديقة ما وتقترح عليها تناول القهوة ومشاهدة فيلم، كما يمكنها أن تمضي بضع ساعات تعمل على الكمبيوتر.

اختارت العمل وهي ترتب المطبخ، ثم تأخذ زجاجة كولا من الثلاجة وتسير بها إلى الغرفة التي تستعملها مكتباً لها.

كان منتصف الليل قد حلّ عندما أطفأت الكمبيوتر. كانت كتفاها تؤلمانها، وشعرت بإرهاق لا يوصف.

يمكن لحمام ساخن أن يساعدها على النوم. لكنها، وبدلاً من

الاستحمام، استلقت بين الملاءات الباردة محدّقة إلى السقف، حتى استغرقت في النوم بسبب الإرهاق.

www.elromancia.com

٣ - لا تحلمي

استيقظت ليان وهي تشعر كأنها أمضت الليلة تحارب حلماً مزعجاً. والأسوأ هو أن صورتها في المرآة عكست ذلك.

لم يساهم الاستحمام في تحسين مزاجها، حتى براعتها في وضع الزينة على وجهها لم تستطع أن تخفي الهالات القاتمة تحت عينيها.

كانت تملك عدة بزات عمل، فاختارت منها اللون الأحمر الذي يدل على السيطرة . . .عليها أن تواجه الأمر، فهي بحاجة إلى كل عون تحصل عليه

التنورة تبرز قامتها الرشيقة والسترة الضيقة يمكن ارتداؤها من دون قميص. واختارت حذاء خفيفاً عالي الكعبين، وسرحت شعرها إلى الخلف ثم وضعت أقل ما يمكن من المجوهرات. وبهذا أنهت استعدادها لعملها، وتنفست بعمق وهي تفتح باب غرفتها.

دعت الله وهي تتوجه إلى المطبخ أن يكون تايلور قد خرج.

لكن الله لم يستجب لدعائها، إذ وجدت تايلور جالساً إلى مائدة المطبخ يتناول فطوره المؤلف من اللحم المشوي والبيض والخبز المحمص والقهوة.

كان يرتدي بنطلوناً قاتم اللون وقميصاً أزرق غير مزرر عند العنق ما جعله يبدو من أصحاب النفوذ الأقوياء. ورأت سترته ملقاة بإهمال على كرسي تعلوها ربطة عنق.

رفع بصره حين دخلت فعانت من تفرسه الطويل لها.

- كنت على وشك أن أدخل لأوقظك.

بدا في صوته شيء من الدعابة وهو يتذكر كيف اعتاد أن يوقظها . . . واستجابتها السخيفة.

قالت بنعومة بالغة قبل أن تتناول قهوتها المنعشة: «لدي منبه إلكتروني».

التوت شفتاه وقال: «يوجد المزيد من اللحم والبيض».

فقابلت نظراته باتزان: «لا أريد شيئاً. شكراً».

دفع طبقه جانباً وقال: «لأنك تعتمدين على الفاكهة واللبن الرائب؟»

في الواقع هي لم تشأ أن تأخذ شيئاً من يده.

أنهى تايلور قهوته ثم وقف: «علي أن أذهب إلى المطار!».

أخذت تنظر إليه بتكاسل، وهو يرتدي سترته ويعقد ربطة عنقه.

طالما كانت معجبة برشاقة حركاته وقوته المنضبطة.

كان في الماضي يجذبها إليه ويعانقها متذكراً ليلتهما الفائتة ومتوقعاً الليلة القادمة.

أما الآن فحمل حقيبة أوراقه ببساطة وألقى عليها نظرة: «نهاراً سعيداً».

فقالت تثأر منه: «أتمنى ألا أراك مرة أخرى».

فرفع حاجبيه: «هذا صعب طالما ميشيل سلون يتعامل معي».

- أتعمدت العمل معه لكي تزعجني؟

التوى فمه قليلاً: «وهل نجحت في ذلك؟».

- حظك في ذلك كحظ رقاقة الثلج في نار جهنم.

كادت ضحكته الهادئة تشعل غضبها، وأخذت تنظر إليه وهو يخرج من الشقة.

شعرت برغبة في أن تقذف شيئاً . . . أي شيء فقط لتراه يتحطم. لكن سيتوجب عليها أن تنظف المكان، وليس لديها وقت لذلك.

ملأت فنجان قهوة وأخذت ترشفه متأملة، متجاهلة اللحم والبيض في الفرن. لكن الجوع عاد وانتصر، فتناولت قطعة لحم والقليل من البيض ثم ألقت بقية الطعام في القمامة.

بعد أن أنهت عملها في المطبخ خرجت إلى حيث سيارتها في الموقف تحت المبنى. كانت حركة السير كثيفة فتوقفت مراراً ما منحها وقتاً تستعرض فيه أفكارها. كانت تتوقف عند إشارات السير ولا تتحرك حتى تعلو أبواق السيارات لتنتبه إلى أنها تعطل حركة السير فتندفع بسيارتها وهي توبخ نفسها بصمت.

كان من الصعب أن تطرد تايلور من ذهنها بينما معظم عملها يتمحور حول أعماله ومصالحه.

وسرعان ما انتشر نبأ ترقية ليان في الأنحاء فتجمع الموظفون في حلقات لا يمكن تجنبها وراحوا يتحدثون بمشاعر مختلفة يخفونها وراء ستار من التهذيب.

وبالرغم من أن ليان تعلم أنها ماهرة في عملها، إلا أنها أدركت أن التخمينات حول سبب ترقيتها كثيرة ومتنوعة.

ماذا سيحدث لو أخبرت الجميع أنها زوجة الزبون الجديد؟ لا بل أن تايلور بينيديكت استغل نفوذه لتحصل هي على هذه النتيجة؟ رغم أن كلمة زوجة هي مجرد مصطلح قانوني سيلغى قريباً.

كانت ليان تعمل على الكمبيوتر عندما سمعت قرعاً على باب مكتبها فرفعت بصرها لترى ميشيل سلون الابن يدخل المكتب.

– هل أنت مشغولة حقاً أم تتظاهرين بذلك؟

كان هذا ابن الرئيس الذي يمكنه أن يتصرف بلطف إذا شاء،

لولا جنون العظمة الذي يتملكه لأنه ابن الشريك الثالث في الشركة، وغروره من تأثيره على الفتيات. وقد حاول أن يوقعها في شباكه أول يوم لها في الشركة، لكنها لم تشأ أن تعبث. . . لا معه ولا مع أي شخص آخر.

قالت له: «لدي عمل كثير أريد أن أنهيه قبل انتهاء النهار. هل تحتاج لأي مساعدة؟».

فقال وهو يجلس: «نعم».

– تكلّم! ليس لديّ وقت للكثير من الأسئلة.

– أعشق كلامك حين يكون خشناً.

وخطر لها أنها ليست بحاجة إلى كلام كهذا.

– حدّد ما تريد يا ميشيل.

فقال متصنعاً الألم: «إنك تسيئين إلى سمعتي. كنت سأدعوك على العشاء هذا المساء».

نظرت إليه لحظة. هذا الفتى العابث حسن المظهر، وسلوكه نابع من تربيته كابن وحيد لوالدين ثريين دللاه كثيراً. ولقد اساء استعمال النقود في سنواته الدراسية منذ المراهقة وحتى سن الرشد. كانت النساء تحيط به من أجل مركز والده وعلاقاته الإجتماعية.

– ميشيل. . متى ستستوعب حقيقة أنني لا أريد ذلك؟

كان الإرهاق في العمل وقلة النوم، يضغطان عليها.

– الإلحاح هو ميزتي، يا ليان.

عليها أن تتحلّ حالياً بالصبر: «أنا لا أنفعك. اذهب وابحث عن فتاة أخرى لتعبث معها».

– لماذا، في حين أنك تشكلين تحدياً بالنسبة إليّ؟

– إنك تضيّع وقتك.

www.elromansia.com

– أنا من يقرر ذلك.

– اخرج في نزهة.. من فضلك.

نظر إليها ساخراً، ثم وقف: «إنني أذعن.. حالياً. اضبطي الوقت، الوقت نفسه، المكان نفسه للحدث التالي في هذه التمثيلية المستمرة».

فكادت تضحك وهي تشير إلى الباب: «أخرج».

وخرج. كان عمل اليوم قد انتهى، فتنفست بارتياح وأطفأت الكمبيوتر ثم تناولت حقيبة أوراقها وسارت إلى المصعد.

كان التنظيف في شقتها بمثابة رياضة بدنية، وستتبع ذلك بالسباحة في بركة السباحة التابعة للمبنى. ثم ستحضر لنفسها طبق عجة، وتعيد تفحص مشروع قانوني لتتوجه بعد ذلك إلى السرير وتنام باكراً.

الليلة التي أمضاها تايلور في شقتها لن تتكرر، وبالتالي لا داعي لهذا التوتر الذي يزداد كلما اقتربت من ضاحية برايتون. ونهرت نفسها تأمرها بأن تتماسك وهي تدخل بسيارتها إلى موقف السيارات.

الخوف من أن يكون تايلور قد عاد إلى شقتها جعلها تضغط زر المصعد بقوة غير ضرورية. أخذت تخطط لمواجهته، لكنها ما لبثت أن صرفت ذلك من ذهنها بعد أن طالعها الهدوء في الشقة، فتنفست الصعداء.

خف توترها حين أنهت تمارينها الرياضية. بعدئذ، استغلت دفء بركة الاستحمام قبل أن تجفف نفسها وترتدي ملابسها.

عادت إلى الشقة وهي تفكر في أنها ستستحم بتمهل بالغ، وتستلقي في حوض الماء الدافىء المعطر.

خرجت من الحمام وقد قررت ما ستلبسه.

ارتدت سروالاً قصيراً وقميصاً، ثم عقدت شعرها المبلل.

والآن جاء دور الطعام! خرجت من غرفتها وإذا بها تصطدم بجسم صلب، فهتفت من دون تفكير: «أي جهنم...»

أمسكت بكتفيها يدان قويتان فأخذت تقاوم بشكل آلي: «لا بأس. اهدئي».

إنها اللهجة النيويوركية المألوفة والمظهر والرائحة والصوت.. رباه.. ما لأحاسيسها تتنبه بهذا الشكل لمجرد وجوده؟

– ماذا تفعل هنا؟

قال بسخرية جافة وهو يرى الغضب يتملكها: «لقد سبق وتحدثنا في هذا الأمر وانتهينا».

حاولت أن تتخلص منه ففشلت: «هكذا إذن؟ سنتحدث مرة أخرى. لا يفترض بك أن تتواجد هنا!».

كان قد خلع سترته فشعرت بذراعيه قويتين دافئتين، فرفعت يديها وكأنهما احترقتا فيما قال ببساطة: «لا أتذكر أنني وعدتك بعدم العودة».

هذا صحيح.. إنها لا تتذكر ذلك: «لكنني افترضت...».

– إفترضت أنني أستجيب لك حين طلبت مني الخروج فخرجت؟

– آه، نعم.

فقال بابتسامة جافة: «لا تحلمي».

فتجهم وجهها: «لماذا؟ لماذا لا تنتقل من هنا وتتركني وحدي؟».

– كما فعلت أنت؟

هل فعلت ذلك؟ تباً! لقد ابتعدت عنه إلى قارة أخرى كي تنجو بمشاعرها.. وعقلها. لكنها ليست حية الآن، ليس كما كانت معه.

لكن. . حينذاك كان حبها الحقيقي، رفيق روحها، نصفها الآخر. كانت تعيش من أجل ابتسامته ولمسته، من أجل السحر الذي كان يغلف حياتهما.

كان يعرفها. . يعرف كيف تفكر، وبماذا تشعر. يعرف كل شيء عنها بمجرد نظرة واحدة. كان ذروة في الإحساس، أو ربما لا حاجة للكلمات حين تكون الروحان غاية في الانسجام والتناغم.

أما الآن، فقد رفع كل منهما حاجزاً واقياً، وما كان بينهما أصبح مخيفاً جداً.

قالت: «لقد خرجت من حياتك، فهل كثير عليّ أن أطلب منك الإبتعاد عن حياتي؟».

– نعم.

– لماذا؟

أغمضت عينيها ثم عادت ففتحتهما لترى رأسه ينحني.

فتحت فمها للاحتجاج لكنها لم تستطع النطق بعد أن هدمَ دفاعاتها بعناقه.

كان عناقاً حاراً محموماً شتت ما تبقى من تحكمها الضعيف بنفسها.

يمكنها أن تغمض عينيها، وأن تتصور أن الأشهر القليلة الماضية لم تمر قط. كان الإغراء أكبر من أن تستطيع احتماله.

والأسوأ أنها تريد ذلك. . لا بل تتلهف إليه. عليها أن تقف مكانها وتتركه يحملها إلى حيث يشاء.

لكن صوتاً في داخلها هتف يعنفها: (بماذا تفكرين؟) فمن الجنون السير في هذاالطريق. جنون لا يمكنها تحمّله، لأنه سيعيدها إلى زمن ومكان في حياتها أمضت شهوراً تحاول أن تنساها.

شعر تايلور باللحظة التي حاولت فيها أن تستعيد اتزانها. يمكنه أن يعمّق عناقه ويقنعها ببراعته بالاستسلام. لكنه، وبدلاً من ذلك، خفف من عناقه تدريجياً قبل أن يرفع رأسه وينظر إليها.

بدت مترنحة قليلاً وقد أظلمت عيناها بتأثير المشاعر المحمومة.

مضت لحظة كاد فيها أن يتخلى عن الحذر لولا أن لمس لديها من المشاشة ما حرك مشاعره. قال يجيبها برقّة، وهو يتركها: «من أجل هذا».

شعرت بجسمها يترنح لحظة قبل أن تستقيم ثم تتراجع خطوة.

يا إلهي!

ورفعت إصبعاً مرتجفاً إلى فمها، من دون أن تستطيع تحويل نظراتها عن نظراته، ومن دون أن تتحرك للحظات، ثم قالت بهدوء: «أظن أن من الأفضل أن تغادر البيت».

وكادت تجفل حين مدّ يده وأمسك بذقنها: «هل أكلت؟».

طعام؟ يتحدث عن الطعام؟

– تايلور. . .

فضغط بإبهامه على شفتيها: «إما نطلب عشاءً إلى البيت، وإما أن نتناول العشاء في الخارج. الرأي رأيك».

فهزت رأسها: «لا أظن. . .».

– إنه مجرد عشاء.

يمكنها أن تجد حجة ما فقالت: «لدي خطة لهذه الأمسية».

فقال بجد: «أن تغسلي شعرك؟».

– إنها زو. إتفقنا على الذهاب إلى السينما.

– لقد اتصلت زو وأنت في الحمام. موعدكما للسينما غداً.

– لا أريد أن أخرج معك إلى أي مكان.

www.elromancia.com

– علينا، نحن الإثنين، أن نأكل. لماذا لا نأكل معاً في مكان سارّ؟

– طعام لذيذ، وعلى ضوء الشموع.. ومحاولة للإغراء..؟

كانت تهدده ساخرة فرأت ابتسامته البطيئة: «لم أصل بعد إلى حد إغوائك...».

– ولن تتمكّن من ذلك.

فقال وهو يمرّر إصبعه على أنفها: «ليس الليلة».

– ولا في أي ليلة.

– اذهبي وبدّلي ثيابك.

– إذا ذهبت معك، فهل توافق على أن تمكث في فندق؟

فقال مداعباً: «معك؟».

فصرخت ساخطة: «تباً.. كلا».

فنظر إليها بإمعان: «كلا؟».

قالت كارهة نبرة اليأس في صوتها: «لا أريدك هنا».

– هذا سيء جداً.

– يمكنني أن أتصل بالشرطة فتطردك.

– اتصلي.

– عندئذ، تخبرهم أنك صاحب الشقة وأننا متزوجان، لكن سوء تفاهم حدث بيننا وأنت تحاول أن تصالحني.

لمعت عيناه: «تقريباً».

– إنك تسهّل لي أن أكرهك.

– سأتأثر كثيراً إذا أظهرت عدم مبالاة نحوي.

عدم المبالاة هو آخر ما يمكنها أن تشعر به نحوه. وكرهت أن يدرك ذلك.

وبقدر ما أرادت أن تصرخ وتغضب منه، اعتمدت السخرية الباردة فرفعت حاجبيها: «أحقاً؟ فليكن العشاء».

يمكنها أن تتعشى معه متظاهرة باللامبالاة، لكي تثبت لنفسها أن بإمكانها ذلك. وقالت له: «ثمة مطعم في «توراك». إذا كانت الموائد محجوزة، فاذكر اسمي فقط.. «ليان مارشال». بعد نصف ساعة؟».

وشعرت بالسرور وهي ترى القسوة في عينيه.

قاوم إغراء أن يسكتها، وتركها تبتعد. ما زال لديه وقت، وهو ينوي أن يستعمله ببطء.

تخلل شعره بأصابعه وهو يتوجه إلى غرفة الضيوف، حيث اغتسل ولبس سروالاً داكناً وقميصاً أزرق وربطة عنق حريرية، ثم السترة. وعندما خرج إلى غرفة الإستقبال كانت بانتظاره. انتعشت حواسه وهو يرى شعرها المرفوع وزينة وجهها المتقنة.

بدت مذهلة. أعجبه سروالها الحريري الأسود والسترة القصيرة والحذاء ذا الكعبين العاليين والوشاح الفضي الشبيه بنسيج العنكبوت على كتفيها. واقتصرت حليّها على ساعة وقلادة ماسية، ولم تكن أي منهما هدية منه.

يمكنها شراؤهما بسهولة فالمال لا ينقصها، إذ حرص على أن يودع شهرياً باسمها مبلغاً سخياً في المصرف فضلاً عن راتبها من الشركة.

– ستقود السيارة بنفسك أم أقود أنا؟

– أنا سأقود.

www.elromancia.com

٤ ـ اعترافات مؤلمة

أخذ سيارته الـ «بورش» الأنيقة الفارهة التي اشتراها في اليوم السابق. ورأت ليان أنها مثله، قاتمة، سريعة وخطيرة.

كان المطعم معروفاً بطعامه وخدمته الممتازة ويقع في شارع باتجاه واحد، يُدخل إليه بواسطة باب زجاجي.

بعد أن جلسا، أمعن النظر في قائمة الطعام قبل أن يختار المقبلات والطبق الرئيسي، بينما اكتفت ليان باختيار الطبق الرئيسي فقط.

- ألست جائعة؟

- لا.

راحت تهدىء أعصابها، كارهة تشوش مشاعرها وتعقدها.

كان هذا جنوناً. ما الذي جعلها تقبل بمشاركته العشاء؟.

إنه تصميمها على أن تثبت له قدرتها على أن تلعب لعبته نفسها وتنتصر.

أخذت ليان رشفة من كأسها ثم سألته بشيء من السخرية: «وماذا يا تايلور؟ نتبادل حديثاً مهذباً مثل: كيف أمضيت نهارك؟ كلمات من دون معنى لنملأ بها الفراغ؟».

- ولماذا لا نتحدث بكلمات ذات معنى؟

استندت إلى الخلف في كرسيها وتظاهرت بالتأمل: «هذه هي القضية، ثمة الكثير من الأمور. هل أبدأ أنا أم أنت؟».

تشابكت نظراتهما، وقال: «أنت.. بكل تأكيد».

- أتظن أن هذا قرار حكيم؟

- الحكمة لا علاقة لها بالموضوع.

أخذت تعبث بكأسها: «وما هو الموضوع يا تايلور؟».

- هو الصلح.. بيننا.

حبست أنفاسها لحظات طويلة: «لكن هذا لن يحدث».

- ما بيننا علاقة غير عادية.

- ما كان بيننا. وكان فعل ماضي.

فقال بهدوء: «خطأ».

فقالت ساخرة بجفاء: «مضت أشهر يا تايلور. إذا كنت تعني حقاً أن ما كان بيننا يستحق المحافظة عليه.. فما الذي أعاقك عن ذلك؟».

نظر إليها بثبات: «لقد رفضت الرد على اتصالاتي، عندما كنت أتمكن من الاتصال بك، اعتدت أن تقفلي الخط في وجهي».

ومع وصول النادل صمتا، فوضع ما طلباه ثم ابتعد.

- ما الذي كنت تريده؟

- أردت أن آتي إلى هنا لأعود بك إلى نيويورك، لكن الظروف لم تسمح بذلك.

- الخطف جريمة خطرة كما أنني ما كنت لأرضى بالعودة معك بإرادتي.

- لقد خطر لي ذلك.

فقالت بعذوبة ساخرة: «يا للفطنة»!

- قتل أبي في حادث سيارة.

صدمها هذا الخبر: «كم أنا آسفة، متى؟».

بدا أسفها صادقاً.

www.elromancia.com

- بعد رحيلك بثلاثة أيام.

أغمضت عينيها لحظة، ثم فتحتهما. تصورت ألم أمه، وألمه هو، فضلاً عن المسؤولية الإضافية للتأكد من أن إمبراطورية بلير بينديكت الصناعية لن تتأثر كثيراً أثناء انتقال الإدارة.

وعادت تقول بأسف صادق: «آسفة جداً».

- هذا بالإضافة إلى ميتي.

- القطة الماكرة ذات المخالب الفولاذية.

لم تستطع أن تمنع نفسها من أن تقول هذا. تباً! لطالما عانت من لسان عارضة الأزياء المسموم.

وتابعت القول: «وما هي حجة ميتي لكي تبقى إلى جانبها؟ ما هو العرض الذي قدمته ولم تستطع أنت أن ترفضه؟».

نظر إليها مفكراً: «شخص الأطباء إصابة ميتي بورم خبيث في دماغها غير قابل لإجراء جراحة، وذلك بعد أسبوع من رحيلك. وكما تعلمين، علاقة أسرتي بأسرتها قديمة. كما أن أمي احتاجت إلى من يساندها لفترة، فضلاً عن متابعة مصالح أبي المنتشرة في العالم. كما أن زيارة ميتي في المستشفى كل أسبوع كانت واجبة.

وسكت لحظة ثم قال بهدوء: «لقد رافقت أمي إلى جنازة ميتي الأسبوع الماضي».

وبعد ست وثلاثين ساعة كان على متن طائرته الخاصة في طريقه إلى ميلبورن.

هذا يفسّر سبب غياب ميتي عن عروض الأزياء الأوروبية وعن الصفحات الإجتماعية. قالت: «كانت تحبك».

وأضافت في سرّها: كانت مهووسة بك إلى حد أنها كانت مستعدة لأن تفعل أي شيء وتؤلم أي شخص لكي تؤكد أنك لها

هي.

أجاب وهو ينظر إليها بثبات: «أنا لم أحبها. ولم يحدث قط أن بدر مني ما يدل على أنني أعتبرها أكثر من مجرد صديقة.»

وفكرت ليان صامتة في أنه ما كان ليحتاج إلى ذلك. فشخصيته تنضح بالرجولة والمشاعر العنيفة، فضلاً عن القدرة على السيطرة والسحر.

كانت النساء تتلهف إلى لفت انتباهه، لكن أي منهن لم تكن بعزم وتصميم ميتي.

فقالت وهي تتذكر إتهاماتها له، وكلماتها الغاضبة، وإنكاره: «هذا ما قلته لي في وقت ما».

- كان عليك أن تصدقيني.

- لقد فعلت ذلك.

- نعم، ولكن بغضب. أريد الآن أن أناقش الأمر مرة أخرى. هذا المرة...

- بتعقل وصدق؟ لا أستطيع أن أمنعك من المحاولة.

استند إلى الخلف في كرسيه ونظر إليها متأملاً: «لقد آلمتك ميتي حقاً».

تناولت ليان آخر لقمة: «هل يفترض بي أن أشكرك على هذا الاعتراف؟»

الألم ما زال في أعماقها. إنه يلمح ذلك في تسارع نبضها أسفل عنقها، والحذر الذي احتست به شرابها.

- لسوء الحظ، لم أكن أتحكم في ما اختارت أن تقوله لك.

لقد قالت ميتي الكثير. ولا تزال كلماتها تؤلم ليان، كلمة كلمة.

- كانت مقنعة تماماً. كان بإمكانها أن تحصل على الأوسكار

لحسن تمثيلها.

فقال يؤكد لها: «كلامها لا أساس له من الصحة».

- ليس لدي سوى كلمتك لتشهد على ذلك.

كان النادل قد عاد فجمع الأطباق ثم توارى.

- ولهذا لم تشائي أن تصدقيه.

تعلقت عيناها بعينيه محاولة أن تقرأ فيهما شيئاً لكنها فشلت: «أنت تتوقع أكثر مما ينبغي».

- كنت أرجو أن يستحق حبنا المحاربة من أجله.

- ما أكثر ما حاربت يا تايلور! حاربت كثيراً وطويلاً أثناء زواجنا. وقد ربحت معارك عدة، لكن ميتي ربحت الحرب في النهاية.

استغرق ذلك سنة، وتنفست بعمق: «هل انتهينا؟»

ووقفت، ثم استدارت لتغادر لكن يده أمسكت بيدها قبل أن تخطو خطوة واحدة.

- اجلسي.

حملقت فيه: «دعني أذهب».

فقال بصوت من الفولاذ: «ليس الآن».

حاولت أن تنزع يدها فلم تستطع: «تايلر... لا فائدة من كل هذا».

- يمكننا أن نناقش الأمر هنا، في السيارة، في الشقة. حيثما تشائين.

تذكرت ليان الرسالة التي كتبتها له، قائلة إنها لا تنوي العودة إلى نيويورك في المستقبل القريب.

وفجأة جاء صوت النادل: «العشاء. هل كل شيء حسب الرغبة؟ أتريد أن أرجىء الطعام».

فقالت ليان وهي تسحب يدها من يد تايلور: «كل شيء على ما يرام. ولكن علي أن أذهب، لسوء الحظ».

فقال تايلور له برقة: «سنذهب نحن الإثنين».

وسحب أوراقاً نقدية من محفظته تكفي ثمناً للوجبة فضلاً عن بقشيش سخيّ للنادل. واستطاعت ليان أن تصل بسرعة إلى الباب قبل أن يدركها.

كانت كتلة من النشاط. وتملكته رغبة في أن يهزها، ثم يعانقها حتى يقضي على مقاومتها.. سيفعل هذا، والآن:

- أين تذهبين؟

- إلى بيتي.

- سيارتي مركونة في الاتجاه المعاكس.

أوقفت سيارة أجرة مرت بها، ونظرت إلى تايلور قائلة: «تصبح على خير».

ومدت يدها تفتح باب السيارة، لكن أصابع قوية أطبقت على معصمها. فتح تايلور باب سيارة الأجرة الأمامي واعتذر من السائق قبل أن يرسله في طريقه.

- ليس لديك الحق.

- خطأ.

وأمسك بيدها وشد عليها حين حاولت أن تنتزعها.

صرفت بأسنانها ثم غرزت أظافرها في أصابعه بشدة فيما قال بصوت متكلف النعومة وهو يلتفت نحوها: «هذا حسن. أتريدين أن تعبثي بهذه الطريقة خارجاً بين الناس؟».

رفعت وجهها وردت: «ولا في أي مكان».

كانت ذكية، وقحة، شجاعة.. وعنيدة.

www.elromancia.com

– هذا مؤسف.

ومن دون إنذار، أحنى رأسه وعانقها قبل أن تستطيع المقاومة.

وهنت ركبتاها وترنحت مائلة إلى الأمام فأمسك شعرها بيد، وضغط على ظهرها بيده الأخرى، وهو يعانقها.

كان عناقاً حاراً محموماً بعد أن أبطل مقاومتها. وانطلقت من حلقها آهة خفيفة، فإذا باليدين اللتين كانتا تضربانه ترتفعان لتطوقا رقبته.

غرق عقلها في دوامة من السحر والمشاعر، ما قضى على قدرتها على التفكير وأثار فيها مشاعر بدائية عنيفة...

لديه القدرة على أن ينسيها من تكون.. لم يعد هناك في العالم سواه، والرغبة البدائية السحرية.

لم يكن لدى ليان فكرة عن الوقت الذي أمضياه واقفين هكذا. كل ما تعرفه هو أنها لم تشأ لهذا أن ينتهي. وتمتمت متذمرة حين ابتدأ يهدىء عناقه بلطف.

أعادهما إلى الواقع صوت بوق سيارة ورجل يصيح: «أفسحا المجال».

يا لجهنم! العناق في الشوارع وأمام الناس حماقة لم تعد ترتكبها منذ زمن المراهقة. أين عقلها؟

ارتجفت وقالت وهي تبتعد عن تايلور: «هذا عمل حقير!».

فقال مداعباً: «أتعنين المقاطعة؟».

رفعت يدها من دون تفكير ولكمته على كتفه. لم يشأ أن يتفادى الضربة كما لم يحاول أن يمنعها. وعندما اوقفت سيارة أجرة تسير في الاتجاه المعاكس، وقف ينظر إلى العربة وهي تستدير لتقف أمامها وتأخذها.

يمكنه أن يدعها تذهب. لقد تأثر بما حدث بينهما للتوّ بقدر ما تأثرت هي. وتملكه شعور بالرضى لذلك.

بقي واقفاً للحظات ينظر إلى أنوار السيارة وهي تتوارى، ثم استدار وسار إلى سيارته.

وبعد دقائق كان يتجه بسيارته نحو برايتون، عندما سمع رنين هاتفه الخلوي فأوقف السيارة جانباً ليجيب على الاتصال.

كانت مخابرة دولية أدت إلى أخرى. وعندما انتهى أخذ يبحث حتى وجد مقهى أوقف سيارته قربه، ليستمتع بالطراز الإيطالي من حوله وهو يتناول طبقاً من الطعام البحري. وهذا لا يعني أن الأولوية للطعام لديه.

* * *

صرفت ليان سيارة الأجرة حالما توقفت بها أمام باب المبنى، وسرعان ما استقلّت المصعد.

يا لها من حمقاء! أتراها حقاً باردة، هادئة، تتحلى بضبط النفس؟ وهل أقنعت تايلور حقاً بأنها نسيته، وها هي تتابع حياتها؟

نعم، بكل تأكيد، فقد ذابت بين يديه، تجاوبت معه بكل جوارحها.

تأوّهت وهي تعنف نفسها، فيما فتحت باب شقتها وأشعلت النور.

الوحشة الهادئة التي واجهتها لم تخفف من شعورها بالإحباط والعجز وهي تدخل المطبخ لتخرج زجاجة ماء من الثلاجة وتأخذ جرعة كبيرة منها.

لكن لا شيء سيمحو ذكرى ذاك العناق الذي تبادلاه منذ فترة

www.elromancia.com

قصيرة.

لقد استطاع تايلور أن يلامس روحها، كما أن جسدها ما زال يرقص فرحاً من تأثير لمساته.

إنه جزء منها بقدر ما هي جزء منه، وهو يريد أن يثبت لها ذلك بأن يبقى دائماً في وجهها. لكنها لن تعترف له بأن ما كان بينهما ذات يوم ما زال حياً كحاله في البداية.

حملت زجاجة الماء إلى غرفة الجلوس ثم وقفت تنظر من خلال الباب الزجاجي الكبير إلى منظر البحر المظلم.

انعكست الأنوار من البيوت والشقق والشوارع على المياه تزاحم انعكاس السماء المرصعة بالنجوم. ونظرت نحو الأفق بعينين لا تريان.

خبر موت بلير بينيديكت المفاجىء شتت ذهنها. لكنه أثرّ فيها أقل من خبر مرض ميتي المميت.

وكلا الخبرين أغفلته صحافة أستراليا.

لو أجابت على إحدى مخابرات تايلور الهاتفية.. هل كان ذلك سيشكّل فرقاً؟ كأن يصحّح نظرتها إلى الأمور؟

دفعها الصدق إلى الاعتراف بأنها لا تدري.

استدارت وسارت في الردهة. لم يكن الوقت متأخراً، لكنها حنّت إلى سكينة غرفة نومها، كما أن رؤية تايلور مرة أخرى الليلة أكثر مما يمكنها احتماله.

* * *

ورقة صغيرة على طاولة المطبخ كانت أول ما طالع عيني ليان في الصباح.

(في سيدني حتى الجمعة - تايلور).

www.elromancia.com

أضاف رقم هاتفه الخلوي.

هل هي خطة موضوعة أم مصالح عمل حقيقية؟

مهما يكن.. فقد وفر لها هذا فترة استراحة مطلوبة.

ورفعت قليلاً صوت الموسيقى في سيارتها وهي تتجه إلى الشركة.

كلفها ميشيل سلون بأعمال مختلفة، من اتفاقيات تتطلب الدراسة، واتصالات هاتفية، أبحاث وتدوين ملاحظات... ما شغلها طيلة فترة بعد الظهر وأثناء الإجتماع اليومي.

- زوجتي عضو في عدد من الجمعيات الخيرية.

كانت تهم بالخروج فالتفتت إليه: «أحقاً؟ ما أحسن هذا».

ما أحسن هذا؟ من المؤكد أنه كان بإمكانها أن تقول ما هو أفضل من ذلك.

فقال وهو ينظر إليها متأملاً: «ثمة حفلة لجمع التبرعات مساء السبت. وبما أن تايلور بينيديكت حديث العهد في المدينة، دعوته للانضمام إليه، فاقترح أن تكوني رفيقة للأمسية».

تعالت في سرّها صرخة استنكار.. بينما تابع هو يقول: «أعتبر ذلك خدمة كبرى إذا ما وافقت على مرافقته».

أدركت أن هذه الخطة وضعها تايلور نفسه. إنه داهية إذ سلّم الأمر لميشيل ليبدو اقتراحاً منه فهو يدرك جيداً أنها سترفض الدعوة منه هو بالذات.

قالت بأدب، وقد عقدت النية على أن تعنّف تايلور حالما تراه: «سيكون هذا من دواعي سروري. هل ستزودني بالتفاصيل؟ الوقت.. المكان؟».

أمال ميشيل الأب رأسه: «طبعاً. أنا أقدّر لك تخليك عن سهرتك مساء السبت».

فابتسمت ولم تجب.

خرجت ليان مع الموظفين في الخامسة مساء وسارت إلى المطعم حيث تواعدت مع زو على اللقاء لتتناولا العشاء قبل الذهاب إلى السينما.

شعرت بالإرتياح وهي تشق طريقها في المطعم إلى المائدة حيث تجلس زو. وزو طويلة القامة، كلاسيكية الملامح، ذات عينين بنيتين دائمتي الحركة، وفم واسع، وشعر أسود طويل. وهي أقرب أصدقاء ليان إليها منذ الطفولة. كانتا في مدرسة داخلية واحدة، وبقيتا صديقتين طوال فترة المراهقة.

- أخبريني. لماذا كان تايلور في شقتك الليلة الماضية؟

فأجابت ليان مداعبة: «هلاّ قلت مرحباً أولاً؟».

- مرحباً. كيف حالك؟ والآن أخبريني قبل أن أنفجر من الفضول؟

فعلت هذا باختصار، فلاحظت اهتمام زو التي سألتها: «هل هذا يناسبك؟».

لكن هذا لا يناسبها وذلك لأسباب واضحة. فأجابت: «إنه يملك الشقة، والمبنى. إنه ينام في غرفة أخرى وليس.. في غرفتي، أثناء وجوده في ميلبورن».

- وأنت تصدقين ذلك؟

- بقدر ما تصدقينه أنت تقريباً.

- ما هي خطتك إذن؟

أدارت ليان حدقتيها بشكل ذي معنى: «أن أبقى بعيدة عنه قدر إمكاني».

- هذا مثير.

لكنها رأت هذا صعباً، إذ كانت واثقة من أن تايلور لديه خطة مختلفة.

طلبتا وجبة خفيفة مع القهوة، ثم ذهبتا إلى السينما حيث شاهدتا فيلماً مرشحاً لنيل جائزة الأوسكار، لتفترقا بعد ذلك، وزو تقول لها بإخلاص حقيقي: «إنتبهي إلى نفسك».

- أنت أيضاً.

* * *

اقتربت نهاية الأسبوع من دون أيّ أثر لتايلور. إلاّ أنّ الأمل الضئيل الذي راود ليان في ألاّ يأتي إلى الحفلة الخيرية تبدد حين عادت من النادي الرياضي صباح السبت لتجد تايلور في المطبخ يحضّر القهوة.

انتبهت فجأة إلى مظهرها الفوضوي، فشعرها كان مبللاً بالعرق وقميصها يلتصق بجسمها، وأول ما عليها القيام به هو أن تستحم وتغيّر ملابسها.

أسرت عيناه السوداوان عينيها فكرهت تلك المشاعر المألوفة التي تملكتها وتُسارع خفقات قلبها، وكأن جسدها أحس بجسده فانتعشت حواسها على الفور.

لم يكن هذا شعوراً تريده، لم تشأ أن تتشوّق إليه، ولامته بصمت لتصميمه على أن يقلب حياتها رأساً على عقب.

- صباح الخير.

ابتسامته الخفيفة الساخرة كادت تدمّرها فلجأت على الفور إلى أسلوب الهجوم: «أخبرني فقط عما تعنيه بجعل ميشيل سلون وسيطاً بيننا؟».

نظر إليها بثبات: «ألن تردي التحية؟»

وعندما لم تجب، قال: «بالنسبة لماذا بالضبط؟»

فقالت: «لا تعبث معي. لهذه الليلة».

- آه.. الحفلة الخيرية؟

- نعم.

- هل لديك اعتراض؟.

رفرفت بأهدابها ساخرة: «اعتراض؟ على العكس، أنا مبتهجة للغاية. مرافقتك هو حلم تحقق. طبعاً أنا أعترض. ما الذي جعلك تظن أنني لن أعترض؟».

- تصرفي إذن.

كادت تضربه لولا أنها أدركت أنه لن يدعها من دون عقاب. فقد قرأت هذا في وقفته، وفي التعبير الذي بدا على وجهه.

قالت بجفاء: «إنه اليوم الذي أنظف فيه الشقة وأتسوّق للأسبوع».

- وهكذا.. تريدينني أن أبتعد عن طريقك؟

- نعم!

وترك الشقة على الفور ولم يعد إلا في أواخر العصر.

٥ - أنا أكرهك!

وضعت ليان قرطاً في أذنها ثم شرعت في وضع الثاني. كانت قد اختارت فستاناً بلون الشمبانيا، مطرزاً عند الصدر، وذا حمالات رفيعة، ووضعت وشاحاً حريرياً مناسباً أضاف لمسة أخيرة إلى أناقتها كما انتعلت حذاء خفيفاً عالي الكعبين.

رفعت شعرها الطويل عند أعلى رأسها، ووضعت زينة خفيفة على وجهها على عكس الكحل في عينيها.

لم يكن توترها نتيجة لعدم ثقة بالنفس أو لنقص في تقديرها لذاتها، أو لوجود ميشيل سلون الأب وابنه في الحفلة الخيرية.

تنفست ليان بعمق، ثم تناولت حقيبة يدها وتوجهت إلى غرفة الاستقبال.

كان تايلور واقفاً عند الباب الزجاجي الواسع يتأمل المنظر. التفت حين دخلت فصعقت لمظهره، بأناقته الخالية من أيّ عيب والقوة والسلطة اللتين تنضحان منه.

قال: «جمال رائع».

فمنحته إبتسامة مذهلة: «شكراً».

إنه مجرد تمثيل وهذا ليس صعباً للغاية في الحقيقة. ابتسامة دائمة، وضحك أحياناً.

- أظن أنّ علينا أن نصل إلى الفندق منفصلين.

نظر إليها بابتسامة متأملة وسأل: «والسبب؟».

www.elromancia.com

– أنت الزبون الواعد، وضيف الشرف، بينما أنا جزء من الشركة.

– ولماذا يشكّل هذا فرقاً؟

فقالت بعبوس خفيف: «إذا ظهرنا معاً، فقد يترك هذا انطباعاً خاطئاً».

تقدم منها سائلاً: «وهل سيكون هذا سيئاً جداً؟».

واعترف في سرّه أن تأثيرها فيه لا تملكه أي امرأة أخرى. إنها حياته... نور حياته، وكل ما فيها. لو يمكنه فقط، أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء...

كان يظن أن ما بينهما كفيل بأن يقاوم أي تدخل. ولم ينفع اعترافه بأنه أخطأ تقدير خطورة ما كانت ميتي تقول لها، أو لعل ليان تصورت أن ليس أمامها سوى الهرب.

– أنا واثقة من أن مصلحة الشركة تقضي بأن تبقى علاقة الموظفين بالزبائن ضمن حدود المهنة.

فقال بابتسامة خفيفة: «يبقى الاستثناء إذا ما صادف أن الموظفة هي زوجة الزبون».

رأى عينيها تتسعان ثم تعودان فتظلمان: «نحن منفصلان. وأنا أعدّ إجراءات الطلاق».

أخذ يلامس خدّها برقة: «يا لك من عنيدة».

أراد أن يمحو آخر ذرة شك في نفسها، لكن الثقة تتطلب وقتاً لتعود. ولديه كل الوقت لذلك، فقد حرص على هذا.

أخرج مفاتيح سيارته: «هل نخرج؟».

– سأذهب بسيارتي.

– إذا كان هذا ما تفضلينه، فلا بأس.

– ويمكنك أن تذهب أنت بسيارتك.

نظر إليها بثبات: «سنذهب معاً».

– ماذا لو أراد كل منا أن يخرج من الحفلة في وقت مختلف.

– سنتوصل إلى تسوية.

قالت بإصرار لمجرد المعاكسة: «مع شخص مختلف».

فضاقت عيناه، وقال بلهجة ناعمة خطرة للغاية: «أتريدين أن تجادلي؟».

فسارت نحو الباب: «أؤكد استقلالي».

– أتودين إثبات ذلك؟

فقالت بحلاوة وهي تضغط زر المصعد: «يمكنني هذا».

فسمعت ضحكة وهو يدخل المصعد خلفها.

تولى قيادة سيارة «البورش»، ثم ركنها في موقف الفندق ودخلا الردهة معاً.

كانت قاعة الرقص في الطابق الأول، محاطة بشرفة يتم الوصول إليها بواسطة سلم متعرج. وبنظرة سريعة شاهدا عدداً كبيراً من الضيوف جالسين على الشرفات الفسيحة.

حان وقت الابتسام... كما خطر لليان بعد أن صعدت إلى الطابق الأعلى وتناولت كأساً من العصير من أحد الندل المنتشرين في المكان.

شعرت بشيء من التسلية وهي ترى الاهتمام الذي أثاره وجود تايلور. كان البعض متحفظاً إلا أن بعض السيدات لم يتوانين عن إظهار اهتمامهن، حتى أن سيدتيّ مجتمع لامعتين، هما باميلا ويتكروفت ومنافستها الرئيسية إليانورا بوستيلويت، أخذتا تتسابقان للحصول عليه أولاً.

www.elromancia.com

قالت له ليان بعد دقائق عندما عادت السيدتان لتتواريا بين الجموع: «إنه سحرك المهلك. إعلم أن اسمك سيظهر الآن في أهم قوائم الضيوف في المدينة».

- أحقاً؟

فقالت باسمة: «هل تشك في ذلك؟».

- هذا لأنني أساند جمعيات خيرية عدة.

- راقب ولاحظ. قبل أن تنتهي الأمسية، سيكون دفترك الأسود الصغير قد امتلأ.

- وما هو الدفتر الأسود الصغير؟

- ذلك الذي ستحتاجه لتتابع تطورات الأمور.

- ربما عليك أن تقتني واحداً لنفسك.

- لماذا؟

اتسعت ابتسامته: «سأحتاج إلى مرافقة».

- لن أكون رفيقتك.

- بل ستفعلين.

وقاطعهما صوت رجل: «تايلور أراك انشغلت بليان».

إلتفتت ليان إلى ميشيل سلون الأب وحيته بأدب، بينما أحنى تايلور رأسه.

- يجب أن تسمح لي بأن أقدمك إلى بعض الأصدقاء والزملاء.

استغرقت الحفلة أكثر من ساعة أمضتها ليان في الاختلاط بالضيوف. وكانت قد تدربت على حضور المناسبات الاجتماعية أثناء السنة التي أمضتها في نيويورك كزوجة لتايلور. حينذاك تعرفت إلى أناس رائعين يحكم عليهم من خلال حجم منازلهم ومناطق إقامتهم ونوع سياراتهم وكثرة أسفارهم ووجهتها، ومجوهرات زوجاتهم وعدد

البيوت التي يملكونها خارج البلاد وحجم محافظ نقودهم. وتبدو هذه الحفلة شيئاً لا تقارن بتلك الحفلات.

قال ميشيل سلون الابن وهو ينضم إليهم: «المعذرة. لقد تأخرت رغماً عني».

قام ميشيل الأب بتقديم الرجلين إلى بعضهما البعض، ثم التفت إليها: «ليان ستعذريننا؟».

- طبعاً.

وحالما توارى ميشيل الأب مع تايلور، قال لها ميشيل الابن بهدوء: «إذن، هذا هو الفتى الرائع؟».

- أتعني تايلور بينيديكت؟

- ومن غيره؟ لماذا تراوغين؟

فقالت تتعمد التكاسل: «إنه غني وجذاب أكثر مما ينبغي. هل يكفي ذلك؟».

ظهر عليه التفكير: «لقد ابتدأ يؤثر فيك... أليس كذلك؟»

رفعت حاجبيها ما جعله يبتسم ساخراً: «متفوق في الكثير».

- ألا ترى أن علينا أن نختلط بالآخرين؟ هذا هو المتوقَّع.

منحها ابتسامة مشرقة: «لماذا لا؟ سنبدأ بأمي».

المرأة التي تساند الرجل؟ أتراها خاضعة أم سيدة مجتمع؟

سيدة مجتمع بكل تأكيد، كما لاحظت ليان. مال قديم، موقع في المجتمع، وأم لا تتمنى لابنها سوى الخير. هذا ما ظهر منها، من أسئلتها الرقيقة الحذرة، وحنانها الظاهر... لكن شعوراً تملك ليان بأن المرأة أخضعتها للفحص والتحليل لترى مدى ملاءمتها لابنها.

وعندما ابتعدت مع ميشيل الابن، تمتم يقول: «أليست رائعة؟».

- بل منيعة.

ضحك بهدوء: «ماذا عليّ أن أفعل لأبقيك في حياتي؟».

– انتبه من فضلك إلى أنني لست في حياتك.

– في ما بعد.

– ألا تقر بالفشل أبداً؟

– أنا معروف بالعناد.

– ما ينجح في المحكمة لا ينجح بالضرورة خارجها.

– الحكمة ميزة تدعو إلى الإعجاب.

منحته ابتسامة مذهلة وابتعدت عنه. وفي تلك اللحظة، ساورها شعور مثير للأعصاب بأنها تخضع للمراقبة. وبحذر، تسللت من بين الجموع ثم توقفت وهي ترى رأساً مألوفاً أسود الشعر.

اخترقت عينا تايلور السوداوان عينيها ثوانٍ قبل أن يعود بانتباهه إلى الرجل الذي يقف معه، بينما شعرت هي بتشنج في معدتها. ولحسن الحظ، انفتح الباب الواسع المؤدي إلى قاعة الرقص وأخذ الموظف يدعو للدخول.

قال لها ميشيل الابن وهو يحثها على أن تتقدمه: «الطاولة الثانية إلى اليمين».

لا بد أن التذاكر مكلفة ليقدموا هذه الأشياء الغالية...

كان ميشيل سلون الأب قد عيّن نفسه مسؤولاً عن تنظيم جلوس الضيوف، فوجدت ليان نفسها جالسة بين تايلور وميشيل الابن.

كان جنوناً أن تحصي أنفاسها، وأن تعي إلى هذا الحد تجاوب جسدها مع تأثير تايلور.

آه... من تراها تخدع؟

فلتسبح مع التيار، وتأكل قليلاً، وتتحدث... أي صعوبة في ذلك؟

وقال تايلور لها بهدوء: «أرى أنك ظفرت بالإعجاب».

فنظرت إليه بثبات: «أتظن ذلك؟».

– لا تستغلي هذا.

فابتسمت بأدب: «ولماذا أفعل هذا؟».

– لتضايقيني.

اتسعت ابتسامتها: «ترى هل ينجح ذلك؟».

– تذكّري أن عليّ أن آخذك إلى البيت.

حولت انتباهها إلى النادل وهو يتجه نحوهما.

– هل يضايقك ضيف الشرف؟

التقت نظراتها بنظرات ميشيل الابن الثابتة وسألته: «ما الذي جعلك تظن هذا؟».

– لأن الاهتمام يبدو عليه بينما تبدو عليك الحدّة.

– هل يُفترض بي أن أبدو مهزومة؟

نظر إليها بحدة: «وهل أنت كذلك؟».

فكرت في أنه لا يعلم نصف الحقيقة، فقالت بمرح: «لا أريد رجلاً يعقّد حياتي».

– ربما بإمكاني أن أجعلك تغيرين رأيك.

فكرت باسمة في أن هذا لن يحدث أبداً. وتنفست الصعداء عندما خفتت الأنوار واعتلى رئيس الجمعية الخيرية المنصة، معلناً للضيوف هدف جمع الأموال، ملتمساً منهم التبرع بسخاء لهذا الهدف النبيل.

كانت الأحاديث الاجتماعية هي المطلوبة، وكان الجالسون إلى مائدة ليان ماهرون في هذا الفن.

منعها وجود تايلور من التركيز، إذ كان عليها أن تتحمل ارتفاع حرارة جسدها رغم مظهرها الخارجي الهادىء، فقد تحركت

www.elromancia.com

مشاعرها بسبب إحساسها بقربه، وبسبب رائحة عطر ما بعد الحلاقة الخفيفة الذي كان المفضل لديها، ما جعلها تتساءل عما إذا تعمد وضعه.

هذه التفاصيل أحيت ذكريات أحداث مشابهة في مدينة أخرى في الناحية الأخرى من العالم. مناسبات كان يعكرها تطفل ميتي وتعييرها الساخر لها بأنها شغلت سرير تايلور قبلها. كانت ميتي لا تتورع عن التلميح مراراً إلى أن تايلور يعود إلى أحضانها، وتسرّ لما يسببه كلامها من ألم لليان.

– مزيداً من العصير، يا ليان؟

طردت تلك الصورة من ذهنها وواجهت نظرات تايلور الغامضة، ثم رفضت شاكرة وقلبها يتسارع.

هل قرأ أفكارها؟ إنها مقدرة غريبة اكتسبها منذ بداية علاقتهما، ولطالما أدهشتها.

هل يعلم أن هذه هي المناسبة الاجتماعية الأولى التي تحضرها منذ غادرت نيويورك؟ وظهورها معه يعيد إليها أحاسيس الماضي؟

لم تكن تريد هذا. ألم تضع الماضي خلفها وترحل؟

وكادت ضحكة ساخرة تنطلق من فمها... وكأنها نجحت في هذا.

خلال الأمسيّة، تبادلت الحديث مع كل ضيف على المائدة، وابتسمت حتى أخذت عضلات خديها تتألم. ومن دون قصد، منحت ميشيل الابن مزيداً من الاهتمام غير المبرّر.

وجد تايلور الحفاظ على المظهر المطلوب منه سهلاً، وكان بارعاً في الحديث في أي موضوع يطرح.

كان يستمتع بمراقبة التمثيلية الاجتماعية، وتخمين ما يخفيه مظهر

كل شخص جالس إلى المائدة. بدا على ميشيل سلون الأب الرضى البالغ لتقديمه زبوناً بهذا المستوى، بينما أظهرت زوجته أنها سيدة مجتمع بامتياز.

أظهر ميشيل الابن اهتماماً كبيراً بليان ما شكل مصدر تسلية وانزعاج في آن واحد. لم تخرج ليان مع أيّ رجل بحسب التقارير الأسبوعية التي كانت تصل إلى مكتبه في نيويورك.

وإذا كان بينهما أي علاقة فهي تقتصر على ساعات العمل في المكتب، ولعلها من جانب واحد. فكرة أن يكون الشعور متبادلاً بينهما كانت تحدث تشنجاً في معدته.

لا يمكن لتجاوبها معه أن يكون مبتدعاً.

عندما عانقها تجاوبت معه طوال الوقت، ولم تتهرب بل كادت تستسلم له.

لعن ميتي مرات لا تحصى لعملها ذاك، في حين أنه لم يمنحها قط سبباً يجعلها تظن أن بينهما شيئاً عدا الصداقة.

هو الذي ظن أنه يعرف النساء، لم يشعر بأن ميتي قد يكون لها شخصية أخرى.. شخصية تسيطر عليها الأوهام. كان بإمكانه أن يواجه أي تصرّف يطاله مباشرة، أما ليان فأمر آخر.

توتر فكه لحظة. اختيار ليان الرحيل أدهشه وأغضبه للغاية.

وفيما بعد أخذ يلعن القدر الذي غدره بهذا الشكل مع موت أبيه المفاجىء، وازدياد مسؤوليته نحو الأسرة، ثم مرض ميتي.

لقد تطلب ذلك وقتاً كبيراً.. وثميناً. وصلته رسالة ليان التي تنبئه فيها عن عزمها على طلب الطلاق عبر الإنترنيت بعد ساعات من وصوله إلى ميلبورن.

تملكه الغضب والخوف معاً. عندئذ، غيّر رأيه ولم يحجز في

فندق، بل توجّه إلى شقة ليان مدعياً أنه سيقيم فيها مؤقتاً.

وهذه المرة سيحرص على أن لا تهرب منه. وقطع عليه أفكاره صوت رقيق لامرأة يصحبه ضحكة مرحة: «تايلور».

أخذ يفكر في اسمها وهو يلتفت إليها: أتراها بيكي؟ أم بيليندا؟ وكانت المرأة تتابع: «رحلة عمل أم امرأة؟».

– وهل ثمة فرق بين امرأة وأخرى؟

كانت عيناها تلمعان بدعوة مفتوحة: «ربما بإمكاني أن أذكرك».

فقال بلطف: «لا أظن أن زوجتي ستوافق».

زمّت شفتيها تدّعي الاستياء: «وهل من المفروض أن تعلم؟».

– أنت تشعرينني بالغرور.

– لكنك غير مهتم.

فابتسم ولم يجب.

كانت الحفلة تشارف على نهايتها. قُدمت القهوة، وألقى الخطباء كلماتهم، واكتمل برنامج الضيافة، فسألها ميشيل الابن: «أتحبين أن تذهبي إلى نادٍ ليلي؟».

كان متلهفاً إلى سهرة حيث الجموع والموسيقى العالية، فالقاعات الهادئة لا تعجبه. أجابت: «هل ندع ذلك لوقت آخر؟»

رأت جوابها ألطف من الرفض المباشر، فمرّ بيده على كتفها: «أتريدين أن أوصلك إلى بيتك؟».

– شكراً، لكنني تدبرت أمر ذلك.

حصل ذلك قبل أن يغادر ميشيل سلون الأب وزوجته الحفلة، ما جعل الضيوف يبدأون بالرحيل هم أيضاً.

شعرت ليان بالارتياح لانتهاء الأمسيّة. كل ما عليها أن تفعله هو أن تستمر في الابتسام وتتمتم ببعض كلمات التوديع الحارة وهي

تودع الجمع في قاعة الرقص. وتسبق تايلور بخطوات.

لكن هذا لم ينفع مع وجود تايلور بجانبها بقامته الطويلة التي بدت وكأنها تصونها وهما يشقان طريقهما بين الجموع.

من دواعي السخرية أن تقع فريسة لمشاعرها الجامحة، تماماً كما كان من الحماقة أن تحاول الإدعاء بأن ما بينهما مجرد علاقة عمل.

وماذا يهم لو أن الأمر بدا وكأن انسجاماً مفاجئاً حصل بينهما؟

ومن يهتم؟ ما عداها هي، وذلك بسبب الحاجة إلى البقاء بعيدة عن الرجل الذي سبب لها كل ذلك الألم.

تأخر عامل الموقف في إحضار سيارتهما، وشاء القدر أن تكون سيارة الزوجين سلون خلف سيارة تايلور، فشعرت بهما يتفحصانها وهي تركب سيارة «البورش» قرب تايلور.

وبعد ثوانٍ، خرج من الموقف إلى الشارع ثم قطع قلب المدينة ليتوجه إلى برايتون.

– من الأفضل أن تطلعي ميشيل الأب وابنه على هويتك الحقيقية.

التفتت إليه فلاحظت الرجولة القوية التي يعكسها جانب وجهه، فقالت بنبرة مهينة: «حقاً! وسأقول لهما بالمناسبة شهرتي هي «مارشال»، ولكن في الواقع أنا ليان بينيديكت، زوجتك التي ستصبح قريباً زوجتك السابقة».

وعادت تنظر إلى المشاهد التي تمرّ بها وهي تتابع: «بعدئذ، أعتذر لخداعي لهما، وسأحتج بعدم تضارب المصالح ثم أقدم استقالتي..
وإذا تجرأت على أن تشفع لي فسأقتلك».

فقال بصوت ناعم: «ثمة أمر واحد فقط. احذفي من كلامك جملة (ستصبح قريباً زوجتك السابقة)».

عندما وصلا إلى الشقة تابعت طريقها إلى غرفة نومها مباشرة..

وإذا بذراعين قويتين تمسكان بها توقفانها فيما قال محذراً: «لا تذهبي».

وأدارها نحوه فرأى عينيها متسعتين والتوتر بادياً في ملامحها الشاحبة، وفمها المرتجف.

- هل لديك صداع؟

كان العزم في عينيه أكثر مما تحتمل رؤيته فأغمضت عينيها. شعرت بيديه ترتفعان من كتفيها لتحيطا بوجهها، وبشفتيه تحتكان بجبينها.

يا إلهي.. لا تفعل هذا بي! أخذت تدعو الله بصمت، إذ لم تستطع أن تحتمل حنانه ورقته.

- أين تضعين الأدوية؟ في المطبخ؟ في الحمام؟

- في الحمام.

- تابعي سيرك. سأحضر كأس ماء.

- لا أريد ممرضة.

- الصداع الناتج عن التوتر مزعج جداً.

في الواقع، لقد عانت الكثير من التوتر منذ عاد تايلور إلى حياتها!

كل ما تحتاجه هو نوم عميق مع حبتين من الأسبرين.

كانت غرفتها مظلمة فأضاءت النور، وأزالت الزينة عن وجهها وغسلت أسنانها ثم أرسلت شعرها وخلعت ثيابها وارتدت ملابس النوم.

كانت قد انتهت تقريباً عندما دخل تايلور حاملاً كأس الماء.

- أخرج من هنا.

- بعد أن تتناولي الدواء.

فتحت درجاً وأخذت حبتين من الأسبرين ثم أخذت كأس الماء من يده وابتلعتهما: «هل أرضاك هذا؟».

بدت أشبه بطفلة مشاكسة. وجهها خالٍ من الزينة، وشعرها مسرح إلى الخلف، وقد ارتدت قميصاً مقفلاً فضفاضاً. وتلهف إلى أن يأخذها بين ذراعيه.

- والآن ثمة سؤال، أتريدينني أن أجيب عنه؟.

أجفلت ألماً.. ورفعت يدها، ثم أسقطتها بعجز: «أخرج من هنا».

كبح شتيمة ووضعها تحت أغطية السرير بحنان، قائلاً: «إخرسي، أغمضي عينيك ونامي».

- أنا أكرهك.

وخفض ضوء المصباح: «إذا احتجت إلى شيء أثناء الليل.. ناديني».

- أفضل أن أموت أولاً.

www.elromancia.com

٦ - ورود واعتذار

طلع نهار الأحد صاحياً مشرقاً. فاستيقظت ليان باكراً وأمضت ساعة في ممارسة الرياضة ثم اغتسلت ولبست بنطلون جينز وقميصاً وسترة. بعدئذ، حملت مفاتيح سيارتها وحقيبتها ودخلت إلى المطبخ حيث تناولت زجاجة ماء من الثلاجة. . ثم كادت تصطدم بتايلور.

كان رائعاً في بنطلونه الجينز الأسود وقميصه الأسود المقفل.

اعتصر قلبها وترنحت من مظهره المثير.

- هل أنت خارجة؟

لطالما ترك صوته تأثيراً بالغاً عليها. إنه منخفض أجش. . ومثير. ليس لأي رجل الحق في أن يبدو هكذا صباح يوم الأحد.

- نعم.

- من دون فطور؟

احتملت تقويمه باتزان: «سأتناول شيئاً ما في الخارج».

عصير برتقال، كرواسون، قهوة. . . وذلك أثناء تصفحها صحف الأحد قبل أن تتوجه إلى المدينة.

- استمتعي بوقتك.

منحته ابتسامة مشرقة وهي تجيب: «آه، سأفعل».

بعدئذ، خرجت من الشقة واستقلت المصعد إلى موقف السيارات.

لم يكن لديها برنامج واضح ليوم الأحد ما عدا الهرب من

الشقة. . . ومن تايلور.

أوقفت سيارتها قرب أحد المقاهي حيث أمضت ساعة في احتساء القهوة وتناول الفطور أثناء تصفحها الصحف، ثم اتجهت إلى المدينة حيث شاهدت فيلماً، واستمتعت بتناول طبق السلطة قبل أن تعود إلى شقتها.

كانت سيارة تايلور في المرآب حين وصلت فتنهدت، ثم صعدت إلى شقتها.

أي أمل لها في أن يكون في قاعة الرياضة انهار حين دخلت الشقة وداعبت رائحة الطعام أنفها.

ألقت بما تحمله من أكياس ثم دخلت المطبخ لترى تايلور يحرك الطعام الشهي الرائحة بملعقة خشبية.

التفت إليها بابتسامة دافئة، ورفع الملعقة مع قليل من الطعام قائلاً: «تذوقي هذا».

لا بأس! يمكنها أن تلعب هذه اللعبة.

تقدمت منه بصمت وغمست إصبعها في الملعقة وذاقت.

- لم تفقد خبرتك.

وحالما نطقت بهذه الكلمات تمنت لو تسترجعها.

لوى شفتيه متهكماً، وجعلت نظراته اللامعة الحمرة تصبغ وجنتيها.

- أظنك تشيرين إلى الطعام؟

- طبعاً.

ترك الملعقة من يده وقال: «هل حاولت أن أغريك؟».

تباً!

إنه يستمتع بهذا الحديث، بينما يبدو أنها تغرق مع كل كلمة

تنطقها. حان الوقت لتجرب خطة أخرى: «هل تقسم أنك لن تفعل؟».

فكر قليلاً وقال: «لا».

تسارعت خفقات قلبها، لكنها سيطرت على نفسها: «حاول، فتنال مني أذى مميتاً».

شبك ذراعيه على صدره ونظر إليها ساخراً: «أعتبر أن التحذير قد وصلني».

ثم ابتعد يتفقد الطعام ويتذوقه.

- هل ستتعشين معي؟

- لقد تناولت العشاء.

التفكير في مسامرته ومحاربة مشاعرها لم يعجبها.

أليس هذا هو السبب الذي جعلها تهرب طوال النهار؟

- سأمضي ساعة في المكتب ثم أنام باكراً.

أضاف بعض الزبدة إلى الطعام وهو يقول: «سأغادر إلى «كيرتس» في الصباح الباكر ليوم أو يومين».

- أتمنى لك رحلة ناجحة.

بعدئذ، خرجت من المطبخ وحملت مشترياتها إلى غرفة نومها ثم دخلت إلى مكتبها.

كانت الساعة التاسعة تقريباً حين أطفأت جهاز الكمبيوتر. سمعت صوت التلفزيون الخافت، فتصورت تايلور جالساً يشاهد البرامج.

حدثت نفسها بأنها لا تهتم. وكررت ذلك لنفسها وهي تغتسل ثم ترقد في سريرها. ستستريح على الأقل لثماني وأربعين ساعة، من رؤيته. لن تحتفل بذلك بالضبط، ولكن شيئاً من الترفيه عن النفس

ليس خطأ.

ومع ذلك، بدت الشقة خالية عندما دخلت المطبخ في الصباح التالي فوجدت أن تايلور قد رحل.

تحول هذا اليوم إلى أحد تلك الأيام حيث يفشل كل ما يمكنه أن يفشل، إذ اقترب سائق سيارة منها بشكل خطر، ولولا سرعة تصرفها لحدث بينهما اصطدام.

بعدئذ سارت الأمور من سيء إلى أسوأ. بدا أنّ مساعدتها تعاني من تعكّر في المزاج هذا النهار إذ راحت تواجه أي استفسار من ليان بضيق بالغ. وقرابة الساعة الثالثة، أصيبت بما يشبه نوبة الربو، فأخذت بقية النهار عطلة ما أضاف المزيد إلى مهامها. وفي الخامسة أخذت تفكر في أخذ العمل معها إلى البيت أو البقاء في المكتب لإنجازه.

لم يكن ينتظرها في البيت سوى وجبة طعام موحشة... وتفحص بريدها والقيام ببعض الإتصالات... فبدا أن لها إنهاء عمل اليوم في المكتب أفضل.

قد تتمكّن من إنهاء عملها في ساعة ونصف. واتخذت قرارها، فأبلغت موظفة الاستقبال، ثم تناولت زجاجة ماء من الثلاجة لتجلس بعدئذ إلى الكمبيوتر.

كان عملاً قانونياً بشكل أساسي، إعداد تقرير شامل كان تايلور قد طلب إرساله إليه في مدينة «كيرتس».

ساد السكون في الطابق السفلي، لكن بعض المستشارين القانونين اختاروا التأخر في العمل، فلم تبق وحدها في جناح المكاتب في الشركة.

رن جرس الهاتف فجأة، فقطبت جبينها وهي تتناول السماعة.

– ليان؟ أنا ميشيل. ما رأيك في استراحة نتناول فيها معاً فنجان قهوة؟

لماذا تأخر ميشيل الابن في عمله وهو الذي اعتاد أن يكون أول الخارجين عند انتهاء الدوام، حتى أصبح التزامه بالساعة مصدر فكاهة بين الموظفين؟

– لا أنوي أن أستريح. بعد عشر أو خمس عشرة دقيقة سأنهي عملي وأخرج.

– لا بأس. سأراك في الردهة بعد ربع ساعة.

وأنهى المخابرة قبل أن تتمكن من الرفض.

صدرت عنها شتيمة خافتة. كان اهتمام ميشيل الابن بها يبدو ظاهراً، كدعابة، لكنها كانت تشعر أحياناً بأن الدعابة تخفي خلفها بعض الجد.

بعد عشر دقائق، أطفأت جهاز الكمبيوتر ثم نزلت إلى ردهة الاستقبال. كانت الساعة تقارب السابعة وقد أمضت نهاراً شاقاً وآخر ما تريده هو أن تمضي بعض الوقت مع ابن الشريك الأول في الشركة.

كان ميشيل الابن في انتظارها حين وصلت إلى الردهة فاستقلا المصعد معاً.

– لماذا لا نذهب إلى مطعم «ساوثبنك» حيث يمكننا أن نستمتع بمنظر النهر؟ كما أن الطعام رائع.

– ميشيل، إنها قهوة وليست وجبة طعام.

– لا بأس فلتكن قهوة.

لم يستغرق الوصول إلى المقهى وقتاً طويلاً حيث وجدا مائدة خالية بجانب المدخل.

بعد طلب القهوة، قال ميشيل: «ماذا حدث للفتى المدهش؟».

رفعت حاجبيها: «أظنك تشير إلى تايلور بينيديكت؟».

– نعم.

فقالت بهدوء: «أنت تعلم أنه لا يمكنني الحديث عن شؤونه المهنية».

– ما يهمني هو الناحية الشخصية.

– هل لهذا دعوتني لاحتساء القهوة؟

– هل رغبتي في قضاء بعض الوقت معك جريمة؟

– ميشيل. نحن زملاء فقط.

– وماذا لو أردت أنا أكثر؟.

فقالت بهدوء: «لكنني لا أريد».

– هل ستهينيني بقولك إنه ليس أنا من يقرر ذلك بل أنت؟

– كلا.

جاء النادل بالقهوة وانصرف، فأخذت تحرك السكر في الشراب العبق الرائحة. راحت ترشف القهوة بحذر، فهي لا تريد سوى أن يمرّ الوقت بسرعة لتغادر المكان.

– من هو؟

– عفواً؟.

– الرجل الذي في حياتك؟

أصبح الأمر متعباً: «ما من أحد في حياتي».

– لماذا ترفضينني إذن؟

– صديقان وزميلان، هذا كل ما أبغيه.

– أخبريني ما الذي يمكنه أن يغير رأيك؟

لم تعد تستطيع الصبر: «لا شيء... لا شيء على الإطلاق».

ووقفت بحركة واحدة، ثم أخرجت من حقيبتها بعض المال وضعته تحت فنجانها وخرجت من المقهى.

خفف من ضيقها السير إلى موقف السيارات تحت المبنى. وعندما سمعت صرير عجلات سيارتها وهي تدور بحدة لتصل إلى الشارع، شعرت بنوع من الشماتة.

عندما وصلت إلى شقتها لم يكن ضيقها من ميشيل الابن قد خف، فخلعت سترتها وتوجهت إلى المطبخ. كان الطعام أبعد الأمور عن ذهنها، لكن شراباً بارداً يكفيها، ثم ستستحم، وتلبس ملابس مريحة وتستغرق في قراءة أي كتاب.

وبعد ذلك نصف ساعة، خرجت من الحمام ثم ارتدت قميصاً فضفاضاً ولفت شعرها بمنشفة.

هدأ الماء الدافىء مزاجها. دفعها الجوع إلى التفكير في الطعام، وقبل أن تتصل بصديقتها زو، رن هاتفها الخليوي.

- هل تقبلين اعتذاري؟

التوى قلبها لسماعها صوت ميشيل الإبن: «أفضل أن يقتصر أي حديث بيننا على ساعات العمل».

- آسف.

- تصبح على خير.

وأنهت المكالمة لتفاجأ بعد لحظات برنين هاتفها الخلوي مرة أخرى. إذا كان هذا ميشيل الابن مرة أخرى...

- ليان؟

إنه أخوها والحمد لله: «مرحباً يا أخي. هل أنت بخير؟».

- اتصلت أمي لتوّها. إنهما قادمان صباح الأحد ليمضيا هنا أسبوعاً. تفكر في أن نقيم حفل شواء، فهل تأتين؟

- طبعاً، وسأحضر الحلوى.

- حوالى الساعة الحادية عشرة؟

- هذا مناسب تماماً. كيف حال شارون وشانتيل؟

- بخير، لكننا لا نحصل على نوم كافٍ.

كان أخوها وزوجته شارون قد رزقا طفلة مؤخراً، وسمعت بكاء شانتيل من بعيد فابتسمت وهي تتصور أخاها في دور الأب: «اذهب وكن (أباً) جيداً».

كانت ابنة أخيها حلوة للغاية وهي فرحة حقيقية لوالديها. وشغفت ليان بفكرة أنها أصبحت عمة.

عندما صعدت إلى السرير كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة. وعندما أغلقت الكتاب وأطفأت النور، كان الوقت قد أصبح متأخراً.

ودهشت حين استغرقت في النوم على الفور.

عندما استيقظت في السادسة صباحاً كان المنبه قد توقف.

مارست الرياضة نصف ساعة ثم استحمت وتناولت الفطور، وكانت ترتدي ملابسها حين رن جرس الهاتف.

- تايلور.

كان هذا صوته المألوف بنبرته الجافة نوعاً ما، فتصورته يتأمل جدول أعماله ويضع إشارة على كل عمل أنجزه: «حزمت أمتعتي وسأصل إلى ميلبورن في منتصف النهار. هل لك أن تتصلي بميشيل وتحددي لي موعداً معه بعد الظهر؟ اتصلي بي عندما تجدين وقتاً».

- لا بأس.

فقال مداعباً قبل أن يقفل الخط: «صباح الخير لك أيضاً».

تطلب العمل انتباه ليان كله، فأدخلت بعض التعديل على التقرير

www.elromancia.com

الذي وضعته، ما نال موافقة ميشيل الأب.

يبدو أن تايلور ينوي تملك عقارات تمتد من «غولدكوست» إلى بورت دوغلاس في الشمال. وكان مدهشاً بشكل غامض أن يتضمن ذلك عدداً من بيوت السكن.

أرسلت التقرير عبر الإنترنيت، على ثلاث نسخ. كانت على وشك الخروج لتستريح وتتناول القهوة عندما أحضرت مساعدتها باقة زهر مذهلة الجمال.

لا بد أن هناك خطأ ما! وسألتها: «هل هي لي؟».

– لا أعرف سوى ليان مارشال واحدة في الشركة. سأحضر زهرية.

وابتسمت لها المساعدة الجميلة بمودة.

من المرسل؟ عيد ميلادها ما زال بعيداً، وما من شيء يبرر وصول باقة الزهور. . .

أخرجت البطاقة المرفقة وقرأت الكلمات فشعرت بالضيق. إنه ميشيل الابن، والكلمات المكتوبة لا بأس بها إذ تقول (من أجلك).

هل هي اعتذار؟ أرسلت إليه كلمة شكر لتشعره بالاستسلام ثم أخذت تتفحص برنامجها اليومي.

عليها أن تجري اتصالات هاتفية لأبحاث وتحقيقات وما يكفي من الأعمال المكتبية ليشغلها طوال النهار.

حضور تايلور في منتصف النهار وترّ أعصابها، ما جعلها تبذل مجهوداً كبيراً لتبدو هادئة أثناء الاجتماع.

إذا ظنت أن مساهمتها ستكون محددة فهي مخطئة، إذ أجبرها تايلور على الكلام حين طلب منها معلوماتها عن العقارات التي اختارها.

أشارت ليان إلى أن «ساحل الذهب» يشهد نمواً لافتاً وزيادة في العقارات القائمة على الشواطىء. وكانت قد جمعت معلومات عن المنطقة وأولتها دراسة كافية فقالت: «لا سيما خصوصاً «جادة هيدجيس» عند شاطىء «ميرميد»، كما أنّ شراء الشقق على شاطىء «مين بيتس» في تزايد. وتمتاز المنطقتان بإمكانية الوصول بسهولة إلى الشواطىء وإلى المقاهي ومراكز التسوّق. فضلاً عن وجود البيوت الأمامية في القنال هنالك عدة أحياء راقية».

وكان تايلور يركزّ انتباهه الكامل عليها، فسألها: «والحياة الريفية؟».

– مرتفعات «تيرانورا» و«تاللاي». وهذا يعتمد على تحديدك للريف.

– والصناعة؟

كان أذكى من ألاّ يحضّر دروسه.

– هذا يعتمد على هدفك.

أمال رأسه: «بورت دوغلاس؟».

– شاطىء مهم، والأرض تباع فيه بأكثر من سعرها الحقيقي. والأكواخ بيعت وهدمت لبناء شقق لقضاء الإجازات. وهذه الشقق مطلوبة لتنشيط السياحة.

التفت تايلور إلى ميشيل الأب: «من المفيد جداً أن يعاين الشاري موقع الأملاك شخصياً. هل لديك اعتراض؟».

– كلا أبداً. متى تتوقع أن تفعل هذا؟

– سيتطلب الأمر يومين. ما رأيك بنهار الجمعة؟ سأعمل على أن نرحل في الصباح الباكر.

بدا التردد على ميشيل الأب: «أردت أن تنضم ليان إلى الأعضاء

القدامى في الشركة في أمسية قانونية في المدينة مساء الجمعة».

- يبدو هذا مهماً.

لكل عضو أن يحضر ضيفاً معه. ويشرفنا حضورك.

- شكراً.

جاهدت ليان كيلا تصرف بأسنانها، بينما قال تايلور: «في هذه الحالة ماذا عن العطلة الأسبوعية؟ من الطبيعي أن تعوّض ليان مادياً لتخليها عن وقت فراغها».

التفت ميشيل الأب إلى ليان يسألها: «هل هذا يناسبك؟».

وكأن ليس لديها حياة خاصة. قالت «أنوي قضاء يوم الأحد مع أسرتي».

بدت الحدة في نظرات تايلور لكن صوته بقي هادئاً وهو يقول: «يمكنني أن أضمن لك العودة إلى ميلبورن الأحد، بعد الظهر مباشرة».

فابتسم ميشيل الأب: «ما رأيك يا ليان؟».

- أنا واثقة من أن أي سمسار يعرف المنطقة يمكنه أن يساعدكم.

كانت هذه آخر محاولة لديها، فقال تايلور بلطف: «لا أريد رأياً مبنياً على العمولة التي يمكن أن يدفعها الزبون».

تصلّبت ملامح ميشيل الأب قليلاً وكأنه يذكرها بحداثة عهدها في الترقية والواجبات المطلوبة منها كالامتثال لرغبات الزبائن ذوي الشأن.

ابتسمت باستسلام: «في هذه الحالة، أنا بانتظار تحديدك لموعد الرحلة».

- كما أنني اخترت عقارين هنا، أحدهما في «توراك» والثاني في «مونت أليزا». واحتاج إلى امرأة فيهما. ما رأيك في صباح الثلاثاء؟

ابتسم ميشيل الأب: «طبعاً. ستكون ليان تحت تصرفك صباح الثلاثاء».

أتراها ستكون كذلك؟ لعل من الأفضل أن تدّعي المرض!

وقال تايلور بصوت ناعم: «ليان؟».

فأجابت: «طبعاً».

ترى هل لاحظ أي من الرجلين سخريتها الغامضة؟

يبدو أنها لن تتمكن من أن تقول أكثر من هذا في حضور ميشيل، لكن الشرر سيتطاير عندما تصبح مع تايلور على انفراد!

كانت الساعة تقارب الخامسة عندما انفضّ الاجتماع ليقول ميشيل الأب لتايلور: «سترافقك ليان إلى مكتب الاستقبال».

ولم يكن أمامها سوى الموافقة، بشكل مهذب... يمكنها أن تبدو مهذبة.

- يبدو أن رحلتك كانت ناجحة.

فرمقها بنظرة تسلية باهتة: «كانت كذلك فعلاً».

- يتصور المرء أن إقامتك المؤقتة في أستراليا ستكون قصيرة نسبياً.

- ليس بالضرورة. لم تعد للمسافة أيّ أهمية في عصرنا هذا.

- طبعاً.

وصلا إلى قاعة الاستقبال حيث لاحظت أنّ الابتسامات على شفاه الموظفين ازدادت تألقاً.

حيّته بأدب وطلبت المصعد فإذا بميشيل الابن يظهر.

وفي ثوانٍ، انفتح باب المصعد، وإذا بتايلور يقدم على عمل غير متوقع إذ مدّ يده لها مصافحاً وهو يقول: «إلى اللقاء في ما بعد».

وضع يدها في يده أحدث لديها ردة فعل قوية. كان الاحتكاك

www.elromancia.com

قصيراً لكنه مكهرب.

كان ارتياحها واضحاً وهي تستدير وتعود إلى قاعة الاستقبال. لكن هذا الارتياح لم يدم وهي ترى ملامح ميشيل الابن المجروحة.

عادت إلى مكتب ميشيل الأب، حيث طلبت منه بعض التوضيحات، عادت بعدها إلى مكتبها فأطفأت جهاز الكمبيوتر وحملت أزهارها وخرجت لتطلب المصعد.

رجت أن تكون وحدها في المصعد لكن من دون جدوى. فما إن ضغطت على زر المصعد وبدأ باب المصعد يغلق، امتدت ذراع من الخارج وأوقفته. قال ميشيل الابن: «في الوقت المناسب تماماً».

أتراها مصادفة أم خطة موضوعة؟.

أشار إلى الأزهار: «إنها محاولة تكفير تضاف إلى اعتذاري. كنت بعيداً جداً عن اللباقة».

- هذا صحيح. كنت كذلك.

- أنعقد هدنة؟

توقف المصعد وانضم شخصان إليهما ما جعل التزام الصمت سهلاً. نزلا في الطابق الأرضي بينما ضغطت ليان على زر موقف السيارات حيث ركنت سيارتها. قالت له باسمة بمودة: «هدنة».

واتجهت إلى حيث أوقفت سيارتها، فإذا بها تشعر بيد تقبض على ذراعها.

- أرجوك.

جمدت ليان مكانها وأرغمت صوتها على الهدوء وهي تنظر إليه: «ميشيل لا . . .»

ترك ذراعها ورفع راحتيه مستسلماً: «لا بأس كما تشائين. أنت لا تريدين أن يقتحم أحد حياتك الشخصية».

- شكراً.

ومن دون أن تضيف أيّ كلمة أخرى تقدمت من سيارتها وجلست خلف المقود ثم انطلقت بها.

وعندما دخلت إلى شقتها كانت الساعة تقارب السابعة. أدركت بعد ثوان فقط أنها ليس وحدها.

طعام! إنها تشتم رائحة طعام. وتناهت إليها موسيقى خافتة.

كانت غرفة الطعام مجهزة لاثنين.

- ها قد جئت.

برز تايلور وقد تغير مظهره فلم يعد يبدو رجل الأعمال القوي الذي كان عليه منذ ساعات. فقد خلع البذلة وارتدى بنطلوناً من الجينز وقميصاً أسود محكمي التفصيل يبرزان كل عضلة في جسمه. ورأت على كتفه منشفة صغيرة. ويدا لها . . . رائعاً.

رأته بالغ الجاذبية . . . مثالاً للرجولة. قالت له بهدوء: «لن أسألك حتى عما تفعله. امنحني خمس دقائق فقط لتغيير ثيابي ثم أعود».

بدت الحدة في عينيه رغم ابتسامته الكسول: «هل حالتك سيئة إلى هذا الحد؟».

- عمل كثير وشاق.

وانحنت تخلع حذاءها لتتجه بعدئذ إلى غرفتها بصمت، حيث خلعت ملابسها ومسحت الزينة عن وجهها وتركت شعرها مسدلاً وارتدت بنطلون جينز وقميصاً مقفلاً لتعود إلى المطبخ. بدت وكأنها في السادسة عشرة، وأكثر شحوباً مما يجب.

سألها بمرح وهو يناولها كأس عصير: «هل كان نهارك شاقاً؟ هل فاتك الغداء؟».

- نعم، ولا.

- إذن. . . هل تريدين أن تشاركيني الطعام؟

- ليس تماماً!

وأخذت رشفة من كأسها متلذذة، وهي تنظر إليه فيما كان يرش الفلفل على قطعتي لحم ويضعهما في مقلاة يغلي الزيت فيها.

- من عيّنك طاهياً؟

- أحضرت بعض مواد التموين وتصوّرت أنك ستصلين قريباً إلى البيت ثم قررت أن أجهز الطعام لشخصين.

مدّت يدها تتناول قطعة من البطاطا وتضعها في فمها، بينما قلّب هو قطعتي اللحم ثم وضع واحدة في كل طبق: «اجلسي».

حملت كأسها وطبق البطاطا ثم سارت إلى المائدة وهي تقول: «أحاول جاهدة أن أغضب منك».

وضع الصحنين على المائدة وقال: «لماذا؟».

نظرت إليه ساخطة: «لا تعبث معي يا تايلور! أنا أعني العطلة الأسبوعية».

فقال وهو يجلس: «آه. . .»

- أهذا كل ما يمكنك أن تقوله؟

أخذ يتأملها متفحصاً: «فلنتفق على إرجاء الجدال إلى ما بعد العشاء».

تناولت قطعة من «اللحم» وكادت تتنهد لطراوتها. كان اللحم لذيذاً للغاية وكذلك السلطة والخبز الساخن. لم تكن تدرك كم هي جائعة أو مدى سرورها للعودة إلى البيت بعد نهار عمل شاق لتجد وجبة جاهزة في انتظارها. وتابع يقول: «هذا ما دمت تدركين أن الأمر مدوّن حتماً في جدول الأعمال».

- لا أتوقع أن يشكّل ذلك أي فرق.

لاحظت شيئاً من التسلية على ملامحه فرمقته بنظرة حادة ثم لاذت بالصمت.

- ربما يمكنك أن تطلعيني على ما تضمنّه أمسيّة الجمعة القانونية.

وضعت من يدها الشوكة والسكين ثم نظرت إليه متأملة القوة الواضحة في ملامحه، وقالت: «لم أعرف التفاصيل. هذه المرة الأولى التي أسمع بها بضرورة حضوري الأمسية».

أنهت شرابها ورفضت كأساً أخرى وهي تجمع الأطباق، مشيرة إليه أن يبتعد حين وقف عند المائدة: «ابتعد أيها الطاهي! أريد أن أنظف المكان».

- سنقوم بذلك معاً.

كان في حديثهما هذا إلفة أعادت إلى ذهنهما أحداثاً من الماضي عندما كانا يختاران تناول الطعام في البيت فيتعاونان في أعمال المطبخ. وكانا أثناء ذلك يضحكان ويمازحان بعضهما البعض ويتبادلان القبل لينتهيا لاحقاً في غرفة نومهما.

كانت مشاعرهما محمومة. . . وعلاقتهما مثيرة للغاية. وكانت تظن أنّ لا شيء سيفرّق بينهما.

لكن ميتي كانت موجودة بتطفلها ومكرها وحقارتها التي لا تحركها سوى رغباتها. . .

أخذت تفكر في هذا الموضوع الذي لم يكن له حل. ولاء تايلور لميتي بسبب العلاقات الأسرية، وإصراره على أنّ ما يجمعهما مجرد صداقة، وشكوك ليان وضياعها. . . كل هذا جعل من الصعب أن تفصل الحقيقة عن الكذب.

وراحت تتساءل عما إذا كان عليها أن تبقى وتظهر مزيداً من

الحزم فتدافع عن حب حياتها وزواجها . . . ونفسها .

أعلنت بمرح حين وضع تايلور الأطباق الصينية في غسالة الصحون وقامت بغسل ما تبقى: «انتهى كل شيء» .

قربه منها أثار أعصابها، وجاهدت لكبح رغبتها المفاجئة في أن ترتمي بين ذراعيه، فتشعر بقوته وتفضي إليه بما في نفسها وبأحداث النهار.

رباه، ما الذي حدث لها؟ أين ذهب كل ذلك الغضب الذي كان يعتمر في نفسها؟

نزع تايلور المنشفة التي كان يضعها حول خصره ثم التفت إليها: «ربما حان الوقت لتصفية الجوّ» .

كانت ملامحها معبّرة، فتساءل عما إذا كانت تعلم مدى سهولة قراءة أفكارها، أو مدى حاجتها إلى الابتعاد عما سبّب لها كل هذه الانطوائية.

أجابت في الحال: «بالنسبة إلى العطلة الأسبوعية، ما الذي كنت تفكر فيه بحق جهنم؟» .

- أن أترك لك الخيار.

نظرت إليه ساخرة: «آه. . هذا سبب قانوني» .

فقال مستمتعاً بالحديث معها: «إنك امرأة وتعرفين الأماكن كلها ويمكنني أن أعتمد على نزاهتك الكاملة» .

- التزلّف لن ينفعك .

قال مبتسماً: « لا؟ ظننت أنني ماهر في ذلك» .

فأجابت: «لا أثق فيك» .

- لكننا أمضينا ليالٍ عدة معاً .

- الأمر مختلف .

- كيف؟

- لأنه لن ينجح .

ورفعت يدها ثم عادت وأسقطتها بعجز .

فقال بنعومة: «ربما على كل منا أن يثبت أن الآخر مخطىء» .

وشحن الجوّ بينهما بشعور لم تهتم ليان بتحديده . وازداد فجأة إحساسها بكل نفس تأخذه وكل نبض في جسمها .

تعلقت عيناها بعينيه: «لماذا؟» .

انتظر لحظة ثم قال: «أنت تعرفين الجواب كما أعرفه» .

رفع يده يلامس خدها فشعر بها ترتجف وأحنى رأسه وطبع قبلة خاطفة على جبينها .

رفع رأسه فتشابكت نظراتهما: «أتريدين تجربة شيء آخر؟» .

بقيت ثوانٍ عاجزة عن الكلام قبل أن تقول: «سأخبرك في ما بعد» .

رأت شفتيه تلتويان بابتسامة أمل: «إنني أعتمد على هذا الوعد» .

٧ - غرفة واحدة... ليلة واحدة

استقلت ليان المصعد متوجهة إلى مكتبها في الشركة وقد تملكها شيء من التوجس.

لم تنم جيداً، مترقّبة تلك الأمسية القانونية. كما كان تايلر يشغل ذهنها.

منذ حوالى الأسبوعين، كانت الحياة تبدو هادئة نسبياً. كانت تذهب إلى العمل، ولا تمارس أي نشاط اجتماعي، لكنها بقيت على اتصال بأسرتها وأصدقائها.

لكنها تشعر الآن وكأنها في دوّامة تدور بها وتلقي بها في ما لا تستطيع احتماله.

لا بأس! ستواجه الواقع. طلب المساعدة لهذا النهار سيفيدها... لماذا لا تجرّب أن تحصل على هذه المساعدة طوال العطلة الأسبوعية؟ إنها بحاجة إلى استراحة بكل تأكيد!

مرّ الصباح من دون عائق. وكانت قد استعلمت عن موعد الأمسية ومكانها، وأرسلت هذه المعلومات إلى تايلور بعد أن أكملت المسح الشامل للعقارات التي يريدها تايلور في «الساحل الذهبي» و«بورت دوغلاس»، بانتظار أن تخضع للمعاينة الشخصية.

عندما غادرت مكتبها كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة، وكانت زحمة السير خانقة ما أخرها عن الوصول إلى بيتها.

ساعة واحدة تكفي كي تغتسل وتتبرج وترتدي ملابسها.

كان باب الغرفة الثانية موارباً، وسمعت صوت الماء يتدفق أثناء مرورها إلى غرفتها.

إنه تايلور. وارتجفت وهي تعترف بأنها ألفت وجوده في الشقة. لعنت بصمت أحاسيسها التي ثارت لدى تفكيرها. وعادت بالذكرى إلى الأيام الماضية حين كانا معاً.

اغتسلت وغسلت شعرها وجففته وزينت وجهها وارتدت بعناية ثوباً من الحرير الأخضر مطرزاً عند الصدر. وكانت حليّها عبارة عن سلسلة تتدلى منها حلية مرصعة بالماس، وسوار وقرطين.

انتعلت حذاءً أنيقاً ثم حملت حقيبة يدها وخرجت من الغرفة في الوقت الذي دخل فيه تايلور إلى الردهة.

نظر إلى قوامها الرشيق باستحسان: «توقيت مناسب. تبدين رائعة كالعادة».

شكرته وأمالت رأسها تقوّمه: «ستنجح».

- شكراً. هذا ما أظنه.

جاء تأثير ضحكته الرقيقة غريباً على توازنها. وكادت تنطق بتعليق حاد عندما رن هاتفها. لكن، عندما فتحته، انقطع الاتصال.

رأى تايلور عبوسها الخفيف فسألها: «هل من مشكلة؟».

وعندما لم تجب أمسك بذقنها يدير وجهها إليه وينظر في عينيها: «لا تكتمي شيئاً».

- لماذا هذا الاستجواب؟

- هل يزعجك ميشيل سلون الابن؟

إنه لا يغفل عن شيئاً. سألته: «لماذا تظن هذا؟».

توتر فكّه: «رأيت نظراته إليك».

وفكرت بصمت أنها احتملت نظرات ميتي إليه طوال عام تقريباً.

فقالت له: «ذلك ليس مهماً إلى هذا الحد».

- لا تستسلمي له.

منحته ابتسامة رائعة وقالت: «حتى ولا في الحلم.. لكن علينا أن نخرج الآن لئلا نتأخر».

تحرك شيء ما في أعماق تينك العينين الرماديتين ثم تركها.

كان المكان المخصص للأمسية نادياً خاصاً في وسط المدينة حيث اجتمع اهل القانون. وراح الزملاء القدمى المشهورون يتبارون مع محامي المحاكم العليا ونظرائهم ليعكسوا الوقار والسيطرة. أما الأصغر سناً فبدوا عازمين على أن يكوّنوا لأنفسهم الصورة نفسها.

قال تايلور بهدوء: «لم أتوقع هذا كله».

فابتسمت بأدب: «هذا كله من أجلك».

وعندما رفع حاجبيه متسائلاً، أضافت: «كنت مجرد أحد المحامين والمحاميات الشبان إلى أن انتشلني ميشيل الأب من غياهب الخمول الذكر ورقاني بناء على طلبك. كان بإمكاني أن أعلن أن هذا مخالف للقوانين».

- لكنك لم تفعلي.

- ليان، تايلور. أرجو أن تكونا مستمتعين بهذه الأمسية.

كانت تحية ميشيل الأب لهما تمثل لطف المضيف.

حيّت ليان ميشيل الأب وزوجته، فضلاً عن ميشيل الابن والسمراء الرائعة الجمال التي بجانبه والتي قدمها باسم جانين، ابنة قاضٍ معروف.

وبعد دقائق جاء ميشيل الابن ليقف بجانب ليان وهو يقول بسخرية هادئة: «الموظفة المفضلة تعود فتنضم إلى الفتى المدهش مرة أخرى. ها هي جانين تنفث سحرها فيما تتكلم».

فتكلفت ابتسامة مرحة: «هل لهذا السبب أحضرتها إلى هنا؟».

- كنت بحاجة إلى رفيقة. هل أنت غيور؟

وكانت ملامحه تناقض المرح الذي في لهجته.

فقالت بلطف، واعية إلى أن الوضع حرج: «لا».

- هذا مؤسف. يمكننا أن نكون متناسبين معاً.

ولحسن الحظ، انضم إليهما زميل في الجامعة فتغيّر الموضوع، كما انتهت أخيراً جولة تايلور التمهيدية فجاء ووقف إلى جانبها. وبعد دقيقة، طُلب من الضيوف أن يتوجهوا إلى قاعة المأدبة.

تقدم ميشيل الأب وزوجته وابنهما وجانين، بينما تبعهم تايلور وليان.

سألها: «هل ستشاركينني الطعام؟».

- ليس بشكل خاص.

فقال ببطء: «مستقلة، عنيدة أيضاً».

- هذا جزء من سحري.

- أحقاً؟

- بينما أنت طفل جذاب.

لمعت عيناه بتهكم خفي: «تبادل الإهانات قد يكون مسلياً للغاية».

فردّت بعذوبة: «وقد لا يكون».

جلس إلى مائدتهما المحجوزة، تين إيفرتن ودانت شل وزوجتاهما. كما جلس إليها ميشيل الأب وزوجته، فيما حرصت جانين على أن تجلس بقرب تايلور.

هذا عظيم، كما خطر لليان ساخرة.

سمراء مذهلة تميل إلى أن تقدم نفسها كلياً إلى تايلور.

هذا ما تحتاجه بالضبط لكي تجعل من هذه الأمسية مناسبة للتسلية.

ألقيت خطب كان بعضها على شيء من الأهمية، بينما احتوت أخرى على نكات لاذعة ضحك لها المستمعون بصدق.

أثناء فترة زواج ليان القصيرة، اعتادت أن تشارك في المناسبات الاجتماعية باستمرار، فتايلور يساند بعض الجمعيات الخيرية الهامة. وكانت النساء من جميع الأعمار يتجذبن إليه، وبعضهن بشكل مكشوف ما يسبب له الحرج والإرباك.

ومع ذلك، نادراً ما كان يبتعد عنها. وكأنه يريد أن يعلم الجميع أنها الوحيدة التي تعني شيئاً في حياته، حتى ولو تحدث إلى الأخريات.

وكان هذا يشعرها بأنها محبوبة آمنة. هذه الذكريات آلمت قلبها.

همس تايلور في أذنها بهدوء: «فلنهرب. ما رأيك؟».

فأجابت بابتسامة باهتة: «سيخيب أمل جانين».

- أنا واثق من أنها ستحسن التصرف.

فقالت متأملة: «ليس من دون أن تظهر بعض الكراهية».

- لكنك أنت موضع اهتمامي.

اتسعت ابتسامتها وأخذت ترفرف بأهدابها: «أحقاً؟ يا.. للمغازل الودود!».

- أتريدين مواصلة اللعبة؟

- أي لعبة تتحدث عنها؟

ورأت عينيه تلمعان بالدعابة.

مال تايلور إلى الأمام فأثار انتباه ميشيل الأب: «أرجو المعذرة. أنا وليان علينا أن نستقل الطائرة في الصباح الباكر».

- طبعاً، تايلور. إنني شاكر لك حضورك.

ولاحظت ليان تصلباً مفاجئاً في ملامح ميشيل الابن لكنه سرعان ما تلاشى.

قالت جانين متذمرة: «هل أنت راحل؟ كنت أرجو أن نؤلف مجموعة ثم نذهب إلى ناد ليلي».

بدا واضحاً أنها تدربت جيداً على ضم شفتيها بشكل جميل، كما خطر لليان التي شعرت بالغثيان لتلك الدعوة المكشوفة التي رأتها في تينك العينين السوداوين الجميلتين.

واكتفى تايلور بالابتسام وهو ينهض ويحني رأسه محيياً الضيوف بينما حذت ليان حذوه واتجهت إلى الردهة حيث قالت له: «هل كان هذا ضرورياً؟».

ضغط زر المصعد وهو يسألها: «ماذا بالضبط؟».

- أنت تعرف تماماً.

انفتح باب المصعد فدخلا وهو يسألها: «أتعنين أنني أحدثت سابقة؟».

- أهذا ما تسمينها؟

توقف المصعد وطلب تايلور من البواب أن يرسل خادماً ليحضر له سيارته «البورش».

- ألم تنس شيئاً؟ لم يعد لك الحق في أن تتحكم في حياتي.

بدت على ملامحه السيطرة: «دعك من هذا يا ليان».

زمت شفتيها ولاذت بالصمت حتى وصلت إلى بيتها حيث توجهت مباشرة إلى غرفة نومها.. لكن يدي تايلور أمسكتا بكتفيها وأدارها لتواجهه.

كان الغضب المكبوت يفيض من عينيه فنظرت إليه بغضب

www.elromancia.com

مماثل.

مضت ثوان... ثوان فقط، وهما واقفان بصمت بينما الغضب يتلاشى ليحل مكانه شعور هو حتماً أكثر خطورة.

إنها مادة متفجرة تلك التي اشتعلت بينهما لتستحيل إلى مشاعر محمومة.

لم تستطع... لم تشأ أن تتصرف!

جائعة... كانت جائعة جداً لقربه، لأحضانه، فمالت عليه وطوقت عنقه بذراعيها بينما هو يشدّد من احتضانه لها.

أرادت المزيد... أرادت أكثر وأكثر...

وكادت تبكي حين ابتعد عنها بلطف.

أسند جبينه على جبينها لثوان، فشعرت بالجهد البالغ الذي يبذله ليسيطر على نفسه.

– أريد أن نقلع عند الساعة السابعة.

ابتعد عنها قليلاً وبحذر، ثم أحاط وجهها بكفيه: «يا أحلامي الجميلة!».

فتوجهت من دون أن تبصر إلى غرفتها وقد منعتها مشاعرها من أن تفعل أكثر من الاستناد إلى بابها المغلق وهي تحاول أن تتحكم في المشاعر الجامحة التي تثور في جسدها.

كان تأثيرها فيه مماثلاً.. فقد أحست بذلك. والاسوأ هو أنها كادت تستسلم من دون أن يبذل أي جهد.

فلماذا تركها؟

وأغمضت عينيها في محاولة لحبس دموعها التي سالت على خديها. لا يهم كيف استطاعت أن تتركه أو كيف بررت عملها، فقد بقيت الرغبة التي عرفاها يوماً على حالها.

شعرت وكأن دهراً مضى قبل أن تبدأ بخلع ملابسها لتستلقي في سريرها تحدّق في السقف، تسعى خلف النوم الذي سينسيها ما حصل.

* * *

كانت الشمس تتألق في السماء حين ارتفعت طائرة تايلور الخاصة فوق ضواحي ميلبورن الشمالية.

كانت الألوان واضحة بعد أن غسلتها أمطار الليل وندى الفجر. ولم تشوه أيّ غيمة المنظر.

سيصلان إلى مطار «كولانغاتا» بعد ساعتين حيث ستنتظرهما سيارة مستأجرة مع سائقها. حملت ليان في حقيبة أوراقها بياناً بتفاصيل العقار، وقد سبق ورتبت قضية المعاينة.

كانت تدرك أن الكفاءة هي مفتاح النجاح، وهي تكرس نفسها للوظيفة التي تشغلها.

لكن من تراها تخدع بعد ليلة أرقة مليئة بصور لليال أمضتها مع هذا الرجل الجالس أمامها؟

كانت قد استيقظت في الصباح لترى الملاءات ملقاة أرضاً فضلاً عن غطاء السرير. ولم تشعر بشيء من التحسن إلا بعد أن اغتسلت وتناولت القهوة.

اختارت لهذا النهار ملابس بسيطة أنيقة هي عبارة عن بنطلون وقميص مفتوح عند العنق وسترة وحذاء مريح.

كانت الطائرة بالغة الرفاهية ومصممة للراحة، وتضم غرفة نوم صغيرة ملحق بها حمام.

لم تظهر أليس المضيفة أي دهشة لرؤية ليان في الطائرة. فجاءت تحيتها لها دافئة، وبعد نصف ساعة، قدمت لهما العصيدة والفاكهة

www.elromancia.com

وفطور كامل.

أكل تايلور جيداً، بينما اكتفت ليان بشيء من العصيدة ومزيد من القهوة.

بدا بمظهر رجل نام جيداً، فكبحت ضيقها! كانت لترتاح، نفسياً، لو بدا منهك المشاعر مثلها.. وليس بهذه الحيوية، رجلاً ينضح قوة وطاقة.

كان تايلور يرتدي بنطلوناً أسود وقميصاً أبيض مفتوحاً عند العنق وسترة جلدية سوداء خلعها بعد دقائق من صعوده إلى الطائرة.

- مزيد من القهوة؟

هزت رأسها رافضة. فقد كانت أعصابها مشدودة، ومزيد من القهوة سيضاعف توتر أعصابها.

أتراها تدرك مدى هشاشة مظهرها؟ فكر تايلور في ذلك وهو يتأملها من تحت أهدابه. أراد أن يحملها ويضمها إليه لولا خشيته من مقاومتها له.

الصبر فضيلة. إنه هنا لمعالجة الأمر بأناة، وليس بقفزة سريعة. وبإمكانه أن ينتظر.

سحبت ليان أوراقاً من حقيبة أوراقها وأرغمت نفسها على تفحصها.

كان هذا صعباً بوجود هذا الرجل الجالس أمامها. بدا لها وكأن النهار طال بشكل لا يطاق. ولعنت نفسها عدداً لا يحصى من المرات، لأنها تتصرف بفظاظة.

وصلا إلى مطار «كولانغاتا» أسرع مما توقعت. وسرعان ما أنهيا إجراءات المطار وقابلا سائقهما.

كانت «مرتفعات تيرانورا» هي الأولى في القائمة. كانت مساحة

العقار شاسعة، ويقع في نقطة تجعله يشرف على الشمال والجنوب والشرق. لم يكن بيتاً يعكس الحياة الريفية لكنه فسيح وذو موقع رائع.

ومن هناك توجها بالسيارة إلى شارع «هيدجز أفنيو» المعروف لدى المواطنين باسم «جادة أصحاب الملايين». وعلى شاطىء «بيرميد بيتش»، كان العقار مؤلفاً من ثلاثة طوابق ومرآب، ولا عيب فيه.

العقار التالي كان شقة على شاطىء «مين بيتش» تضم بركة سباحة مسقوفة ونبع مياه معدنية. كانت الأرض رخامية، فضلاًعن ميزات أخرى رائعة.. كانت أشبه بحلم يمثل رفاهة العيش.

أعلن تايلور قائلاً: «حان وقت الغداء».

اختارا مقهى في شارع «تيدر أفنيو» حيث جلسا إلى مائدة على الرصيف وطلبا الطعام فيما أحضر لهما النادل شراباً بارداً.

أخرجت من حقيبة أوراقها قائمة واستعدت لدراستها لولا أن يد تايلور أطبقت على يدها: «إننا في فترة استراحة».

التمعت عيناها للمسته، ولم تستطع أن تمنع غليان الدم في عروقها واكتسحت الإثارة كيانها وتسارعت دقات قلبها.

أتراه انتبه إلى تأثيره فيها؟ رباه، ترجو ألاّ يكون قد فعل!

طلبت سلطة، وعندما أحضرها النادل لم تأكل سوى القليل. فقد فقدت شهيتها، على عكس تايلور الذي بدا مستمتعاً بطعامه.

- قهوة؟

- لا، شكراً، سأشرب ماءً بارداً فقط.

استند إلى الخلف في كرسيه ونظر إليها بثبات: «ميشيل سلون الابن. أخبريني عنه».

لم تتظاهر بسوء الفهم: «لديه سمعة بأنه يصادق أيّ موظفة جديدة

تحت الثلاثين في الشركة».

– ومن ضمنهن أنت.

هزت كتفيها، فقد أصبحت هذه لعبة بالنسبة إليه تقريباً. قالت: «نعم. لكن هذا ينجح مع خاليات البال من الفتيات فقط».

– وقد صمدت أنت.

رفعت كأس الماء إلى فمها وأخذت جرعة طويلة: «يمكنني أن أقول، من باب اللباقة، إنه فتى ذهبي. ابن الرئيس».

أمال تايلور رأسه: «عديني بأن تخبريني إذا أصبح مصدر إزعاج لك».

– منذ متى أصبحت حارسي؟

– منذ قابلتك لأول مرة.

توترت أعصابها قليلاً لقوله هذا. حوّلت نظرها عنه وتظاهرت بالاهتمام بمشهد الشارع والناس حول بقية الموائد.

وبعد دقائق، رأت سائقهما يعود إلى السيارة فسألته: «ألا ينبغي علينا أن نذهب؟».

– هل أنت مستعجلة، يا ليان؟

– حسب جدول أعمالي، ما زال لدينا بعض العقارات التي علينا أن نراها بما فيها «تالاي». أتصور أنك تنوي السفر إلى «كيرنس» الليلة؟

سحب تايلور نقوداً من محفظته وسدد الحساب. محطتهما التالية هي الجزر المستقلة، والعقار موضع اهتمامه يطل على مشاهد من الشريط الساحلي إلى «كولانغاتا».

ومن هناك، توجها إلى «سانكتواري كوف» وجزيرة «هوب آيلاند»، ثم انعطفا إلى داخل البلاد بين تلال «تالاي» حيث زارا

منزلاً فخماً مبنياً على تلة وتحيط به أراضي.

كانت الساعة قد بلغت السادسة عندما أنزلهما السائق عند فندق «شيراتون ميراج» حيث حجز تايلور مائدة للعشاء.

كان الفندق رائعاً، مؤلفاً من مجموعة مبانٍ منخفضة وبهوٍ بقرميد ويشرف على شلال مياه يصب في بحيرة مالحة ومن خلفها البحر.

كان المطعم في منتهى الأناقة العصرية، أما الطعام فهو رائع.

أخذ الحذر يتملكها مما عسى أن يأتي به الليل. وتساءلت ما إذا كان طلبها غرفتين منفصلتين قد لُبي، والأسوأ من ذلك هو ما ستفعله إذا تجاهل تايلور طلبها.

– متى تريد أن نغادر؟

– ربان الطائرة مستعد، وسأخابره من السيارة.

كانت الساعة السابعة تقريباً، و«كيرنس» تبعد ثلاث ساعات بالطائرة. و«بورت دوغلاس» تبعد ساعة بالسيارة إلى الشمال. وهذا يعني... يا إلهي، أنها لن تأوي إلى سريرها. وبما أنها لم تستطع أن تنام الليلة الفائتة...

سألته: «أتريدني أن أقوم بتقدير ثمن عقار شاطىء «غولد لوست»؟».

طلب تايلور قهوة ثم استند إلى الخلف في كرسيه: «يمكننا أن نقوم بذلك أثناء رحلتنا إلى الشمال».

هذا لو استطاعت أن تبقى مستيقظة فقد كانت متوترة طوال النهار، وآثار هذا التوتر بدت تظهر.

– لماذا لا تحدثيني عن أخبار أسرتك؟ عن والديك وكريس وشارون؟

– إنهم بخير.

نظر إليها ساخراً: «إنها معلومات ممتازة يا ليان».

- لديهما طفلة في الشهر الثاني من عمرها.

- وأتصور أنك متلهفة إلى قضاء بعض الوقت معها غداً.

بدت الرقة في ملامحها: «نعم. شانتيل طفلة رائعة».

- سنمضي الليلة في «كيرنس»، ثم نتوجه إلى «بورت دوغلاس» في الصباح الباكر. يمكننا أن نستقل الطائرة مرة أخرى حوالى الساعة التاسعة.

دفع تايلور الحساب، ثم اتصل بسائق السيارة.

كانت مغادرة مطار «كولانغاتا» بالغة السهولة حالما استقرت الطائرة في الجوّ وأخرجت ليان أوراقها.

- سيسهل علينا الأمر إذا وضعت خطاً تحت ما تجده الأفضل...

وكانت أعقل من أن تتحدث عن الثمن.

- لقد سبق وفكرت في ذلك. أيّ من العقارات أعجبك؟

لم تتردد: «للعيش بصورة دائمة... الجزر المستقلة. وللعطلة الأسبوعية والإجازات... شارع «هيدجز أفينو» وشاطىء «ميرميد بيتش»».

- شكراً.

- أتريد أن تشتري تبعاً لذوقي الشخصي؟

- نعم.

- لماذا؟

- لأن لديك ذوقاً رائعاً.

كان يمزح معها، فأدارت حدقتي عينيها ثم أعادت التقرير إلى حقيبة أوراقها ونظرت إليه بثبات: «هل تعبت؟».

لم يجب بل قال لها: «لماذا لا تعدّلين مقعدك وترتاحين؟».

- هل هذه طريقة مهذبة تخبرني بها بأنني أبدو متعبة؟

- كان يوماً شاقاً.

أعجبتها فكرة أن تحاول النوم بقية الرحلة، فقالت: «أيقظني عندما تهبط الطائرة».

فعل ذلك ولكن ليس قبل أن يتأملها طويلاً.

إنّ بشرتها رائعة، وأهدابها طويلة وأنفها صغير وفمها جميل لذيذ، وشعرها الحريري الأشقر تفوح منه رائحة الأزهار... كم تمنى لو يتخلله بأصابعه ويدفن فيه شفتيه.

تلهف إلى أن يلمسها.. أن يدغدغها ويبهجها حتى تنسى آلامها.

واكتسحته الرغبة.. الرغبة فيها.. وحدها.

ضمّ قبضتيه ودسّهما في جيبي سرواله. ثم تنفس بعمق ليهدىء من أعصابه قبل أن يمسك بكتفيها ويهزها برفق: «ليان. لقد هبطنا».

سمعت صوته ففتحت عينيها على الفور. وكانت هذه إحدى ميزاتها، فهي لم تدفن وجهها في الوسادة متمنية أن تكتسب خمس أو عشر دقائق إضافية من النوم.

ناولها زجاجة ماء بارد فأخذتها منه وشربت جرعة طويلة قبل أن تنهض واقفة.

حمل تايلور حقيبتي ملابسهما، بينما حملت هي حقيبتي أوراقهما ثم تقدمته إلى المخرج.

وبعد دقائق كانا يستقلان السيارة المستأجرة ويتوجّهان إلى فندق وسط «كيرنس».

في بهو الفندق واجهتهما مشكلة. كان الفندق كله محجوزاً ورغم أنهما حجزا جناحاً بغرفتين، إلا أن الأمر اختلط على الموظف فحجز

لهما جناحاً بغرفة نوم واحدة لكنها تحوي سريرين.

لم يغير الاعتذار الوضع. نعم، ثمة فنادق أخرى، لكن قيل لهما إن كافة الفنادق الفخمة ممتلئة بسبب موسم بيع الماشية والسيرك في المدينة فضلاً عن تدفق السياح من وراء البحار.

الجناح نفسه... غرفة بسريرين... ليلة واحدة!

٨ - عنيدة إنما...

نظرت ليان إلى تايلور، لكنها لم تستطع أن تقرأ شيئاً من ملامحه وهو يقول: «البديل عن هذا الوضع هو «بورت دوغلاس».

ساعة بالسيارة إلى الشمال والوقت قارب منتصف الليل؟ لم يناسبها ذلك: «لا بأس بهذا الجناح».

أولوياتها كانت الاستحمام وتناول شراب بارد ثم الاستلقاء في السرير.

بعد دقائق كانا في جناحهما حيث ألقى تايلور بحقيبتيهما أرضاً: «أي سرير تريدين، يا ليان؟».

- هل علي أن أختار؟

فنظر إليها ساخراً: «أتريدين الجدال؟».

وخلع سترته وحذاءه ثم ابتدأ يخلع قميصه.

حان الوقت لتقرر: «السرير الأقرب إلى النافذة».

وسارت إلى حقيبتها فتناولت ملابس نوم ثم توجهت إلى الحمام.

سيكون الأمر على ما يرام! شخصان راشدان منفصلان وهما عاقلان بما يكفي ليتشاركا في غرفة واحدة من دون أي ارتباك!

من تظن أنها تخدع؟ لقد أمضت النهار كله في قلق وتوتر، واعية لكل ما يتعلق به. تغيظها رائحة عطره، وطريقة ابتسامته.. ولهجته الأميركية، وقربه منها، وبعده البالغ عنها في آن.

إنه يقتلها...

www.elromancia.com

اغتسلت وارتدت قميصاً قطنياً فضفاضاً مقفلاً، ثم أخذت نفساً عميقاً وفتحت الباب.

كان تايلور يتصفح مجلة وحول وركيه منشفة، فقالت له بمرح: «الحمام لك».

ما إن دخل الحمام حتى انسلّت إلى السرير وأطفأت المصباح ثم أغمضت عينيها.

ابتهجت إلى اللحظة التي عاد فيها إلى الغرفة.

تصورته وهو يدخل بين الأغطية وسمعت صوت إطفائه مصباح سريره، ومن ثم غمر الظلام الغرفة.

أتراه يستلقي مستيقظاً مثلها مستمتعاً بهذا السكون؟ شاعراً بوجودها بقدر شعورها بوجوده؟ ومتذكراً الأيام الماضية حين كانا ينامان متعانقين؟

أتراه يتلهف لأن يلمسها بقدر ما هي مشتاقة إليه؟

وهتف في داخلها صوت يعنفها ويطلب منها التحكم في مشاعرها، ويذكرها بأنها ستطلب الطلاق وتخرجه من حياتها.

فلماذا يؤلمها كل هذا؟

هل يُعقل أنها تريد العودة إليه؟ لا، أبداً. لقد رحلت ميتي، ولكن ماذا لو حلّت مكانها امرأة أخرى؟

عليها أن تنام، فالبكاء على ما مضى لن يثمر شيئاً وكذلك محاولة التنبؤ بما سيأتي به المستقبل.

كل ما تريده هو أن تمرّ هذه الليلة، لكن النوم بقي يجافيها وراحت تتقلب من جانب إلى آخر. أخذت تستعرض في مخيلتها العقارات التي تفحصاها اليوم.. لا بل في الأمس.

لم ينفعها شيء. ما كان لها أن تنام أثناء الرحلة، رغم شكها في

أن تتمكن من منع نفسها من ذلك.

ما الحل إذن؟

لو كانت وحيدة لفتحت التلفزيون، أو تصفحت مجلة.

قد يفيدها كوب من الشاي.. لكنها لا تستطيع تحضره في الظلام، وإذا ما أشعلت الضوء فسيزعج تايلور.. وهي لا تريد ذلك.

يمكنها، بهدوء، أن تحضر شيئاً من الثلاجة.

الستائر السميكة على النافذة منعت تسرب أي نور، فانزلقت بحذر من السرير ثم أخذت تحسب في ذهنها المسافة إلى الثلاجة. أربع خطوات، وربما خمس؟

إصطدم إبهام قدمها بشيء صلب فمدت يده لتوازن نفسها، وعندما لم تجد ما تتمسّك به، تعثّرت بالسجادة، واصطدم رأسها بشيء ما قبل أن تسقط.

- أي جهنم..؟

تعالى صوت تايلور فيما غمر الضوء الغرفة.

وقفت ليان بصعوبة: «أنا بخير».

وضعت يدها على رأسها تتحسسه فلمست ورماً خفيفاً في جمجمتها.

اقترب منها وأخذ يتفحص الورم ثم حاول أن يفحص عينيها.

- أنا بخير.

انحنى ليفحص قدمها، ثم انتصب واقفاً، وسار إلى الثلاجة الصغيرة ليحضر مكعبات الثلج.

- ماذا تفعل؟

أحضر منشفة صغيرة وضع فيها بعض المكعّبات ولفّها جاعلاً

منها كمادة وضعها على الورم في رأسها، ثم أخرى وضعها على إبهام قدمها.

- إذا تجرأت على أن تسألني عما منعني من إشعال النور فسوف. . .

- سوف تضربينني؟

تباً له! إنه يسخر منها، فقالت بعنف شاعرة بالغضب من نفسها: «كنت سأفعل هذا أيضاً».

- ألم تستطيعي النوم؟

لم تجب. كانت مذهولة بمنظره. . برائحته. . بكل ما يمثل رجولته.

كان يلبس سروالاً حريرياً قصيراً أسود اللون. وصدمتها الذكريات. .

وجاءها الصوت من داخلها، لا تفكري في ذلك. . لكن الوقت فات.

رباه. . ماذا جرى لها؟

- سأحضر بعض الشاي.

وسار إلى حيث صينية الشاي وكان هذا أسوأ. فقد رأت ظهره العريض، وكتفيه المفتولتي العضلات. . .

- لا أريد ممرضة.

أهذا صوتها؟ إنه أشبه بصوت ولد مشاكس.

لم يهتم بكلامها ما أغاظها غيظاً بالغاً.

- اجلسي في سريرك.

ألقت عليه نظرة غاضبة قابلها بنظرة متزنة جعلتها تستسلم، لتشهق بعد لحظات عندما وضع وسادة بجانب وسادتها وجلس

بجانبها.

- ماذا تفعل؟

- أحضرت الشاي.

وناولها فنجانها وفتح التلفزيون.

إنها لا تريده قريباً منها إلى هذا الحد. تباً له! ولا حتى في الغرفة نفسها.

- اذهب إلى سريرك.

- هل أنت خائفة يا ليان؟

- منك؟ كلا.

- هذا حسن.

واتكأ بظهره إلى الوسادة شابكاً ذراعيه خلف رأسه واستغرق في مشاهدة برنامج التلفزيون.

صرفت بأسنانها ثم لاذت بالصمت وأخذت ترشف الشاي. وبعد دقائق، وضعت فنجانها الفارغ على المنضدة بجانب السرير وأخذت تتظاهر بالاهتمام بالبرنامج.

لم تتذكر كيف نامت، لكنها عندما استيقظت كانت الغرفة لا تزال مظلمة رغم الضوء الباهت خلف الستائر السميكة. . أهو الفجر؟

تحركت بحذر وأخذت تتذكر. . . شعرت بألم خفيف في إبهام قدمها بينما تلاشى صداعها. تمطت ثم استدارت، ليواجهها جسد دافىء. . . لرجل.

تايلور؟

هل بقي في سريرها؟ نام بجانبها؟ وطوال الليل؟ عليها أن تخرج من هنا. . .

www.elromancia.com

لكنه تحرك، فكادت تصرخ. أضاء مصباح السرير الجانبي.

- لقد طلبت إرسال الفطور في السادسة، ولا بد أن يصل حالاً.

كان صوته كسولاً مطاطاً. ولم تجرؤ على النظر إليه، فيما انتصب جالساً: «أدخلي أنت قبلي إلى الحمام، لكن دعيني أرى، أولاً، حالة الورم في رأسك».

لم تستطع تجنب أصابعه التي تلمست جمجمتها وهو يسألها: «هل يؤلمك؟»

كانت تؤلمها قليلاً لكنها لم تشأ أن تخبره بذلك، فقالت: «مستشفى».

نزلت من السرير وأخرجت من حقيبتها ملابس داخلية وقميصاً نظيفاً ثم دخلت الحمام، بينما شبك هو ذراعيه خلف رأسه وأخذ يفكر في الساعات التي سبقت الفجر عندما اندست ليان به أثناء النوم. لقد تلهف إلى احتضانها ومعانقتها، تلهّف للشعور بها تستسلم للمساته كما في أيام زواجهما الأولى.

لم يتعب منها قط، كما لم تفعل هي منه. كانت ممتعة للغاية... سخيّة، معطاءة.. وماكرة. إنها حب حياته.

وفي لحظة، ألقى الغطاء عنه وارتدى ثيابه.

لامس فكه، ثم أخرج آلة الحلاقة الكهربائية.

وصل النادل بعد دقائق، فدعته ليان للدخول طالبة منه أن يضع الصينية على الطاولة، ثم وقّعت على قسيمة الحساب. وبعد خروجه، أخذت تسكب القهوة، قهوة ساخنة وسوداء هي ما تحب وتحتاجه لتبدأ به النهار.

انضم تايلور إليها فتناولا معاً الفطور المكون من سمك السلمون والخبز المحمص مع الزبد والقهوة، ثم حضّر تايلور حقائبهما ليستدعي

بعدئذ المصعد.

وبعد دقيقة كان قد دفع الحساب واتصل بمن يحضر له السيارة المستأجرة.

بدت التلال المحيطة بمدينة «كيرتس» قاتمة وهما يتجهان شمالاً. كان الطريق أثناء الرحلة مليئاً بالمشاهد الطبيعية، وكانت السيارة تدور حول التلال في طريقها إلى «بورت دوغلاس».

تقع المدينة على بعد ساعة بالسيارة من مدينة «كيرتس»، وهي وجهة للسياح بفضل منتجعاتها الصحية، ومطاعمها المختصة بالأطعمة البحرية، ومتاجرها التي تعرض أحدث الأزياء، والمقاهي والشاطىء الأبيض الرمال الذي يبلغ طوله أربعة أميال.

ثمة عقاران على جدول الأعمال، أحدهما كوخ قريب من المنطقة، والآخر شقة فخمة في مجمّع سكني حديث الطراز.

كانت الترتيبات لمشاهدتهما قد أعدّت مسبقاً. وفاز الكوخ بإعجابها، فقالت ببساطة: «إنه الشاطىء والبحر والرمال. الشعور بذلك كله، والشعور بالاسترخاء. بعض التجديد يرفع من مستواه قليلاً، مثل تحديث طراز المطبخ والحمام والمرافق. إن موضعه جيد وطريقة بنائه صلبة للغاية».

فقال تايلور وهو يخرج هاتفه من جيبه ويتصل بالطيار: «لا بأس. لقد تعبنا. فلنذهب!».

وفي تمام التاسعة كانا في الجوّ. قدمت أليشا القهوة بينما أخذت ليان تضع ملاحظات على تقريرها، ثم غاصت في مقعدها وتركت تايلور يعمل على جهاز الكومبيوتر.

ساد بينهما صمت ودود، وشعرت بالاسترخاء والطائرة تقترب من ميلبورن.

كانت رحلة سريعة لم يتوقفا أثناءها، وهبطا أخيراً في مطار «تولا مارين» حيث الهواء جاف.

أنهيا الإجراءات، وأرسل تايلور من يحضر له سيارته من الموقف ثم توجها نحو المدينة.

اتصلت ليان بأخيها كريس وأخبرته بأنها ستكون عندهم خلال ساعة.

- هل أفهم من هذا أن كريس ما زال يسكن على العنوان نفسه؟

- نعم. لماذا؟

- سنذهب مباشرة إلى هناك.

(نذهب)؟ وتسارعت دقات قلبها. هل ستتركه يذهب إلى بيت كريس حيث قد تراه أسرتها؟ سيتبع ذلك أسئلة لا تحصى.

- إذا رآك ورآني.. وكريس.. فسيحصل إرباك.

- يمكنني أن أواجه الإرباك.

كان في صوته إنذار بالخطر. فقالت: «لا أظنك تفكر بالانضمام إلينا؟».

- أتعترضين على ذلك؟

- هل هذا يحتاج إلى سؤال؟

- دعك من هذا.

- تايلور...

ألقى عليها نظرة سريعة عاد بعدها ليركز انتباهه على الطريق: «لقد حضرنا حفلة خيرية معاً الأسبوع الماضي، وحفلة عشاء في نادٍ قانوني الجمعة الماضية. وقد التقط لنا المصورون صوراً يمكن لأي صحيفة أن تنشرها».

واعترفت في سرّها بجفاء بأن تايلور بينيديكت يستحق أن يتناول

الإعلام أخباره.

- اتصلي بهم وأبلغيهم أنني معك.

- أنت لست معي.

- أتريدين أن تجادلي؟ لقد وصلنا تقريباً.

اتصلت بهم ليان وسمعت الدهشة والاهتمام في لهجة كريس وأدركت أن الارتباك يسيطر عليه.

العبي دوراً! ارسمي ابتسامة على فمك وانسي أن تايلور موجود... هكذا أخذت تحدث نفسها بصمت وهو يركن سيارته أمام منزل كريس.

وأجابت نفسها ساخرة، بأن هذا مؤكد، وهذا ما سيحدث. فتايلور هو أحد الرجال الذين لا يمكن نسيانهم على وجه الأرض.

انفتح الباب الأمامي وبرز والداها يتبعهما كريس وزوجته شارون. اجتازوا ممر المشاة إلى حيث السيارة مرحبين بها، فتبادلوا العناق.

- تايلور.

كانت الحواجز موجودة وراء قناع من التهذيب الجاف. نوع من المراقبة والانتظار هو أفصح من الكلام.

لاحظ تايلور باستحسان بالغ أنها أسرة متماسكة، وما كان ليتمنى لها أقل من ذلك.

قال يحيى الجميع بتحفظ مهذب: «ليلي، كليف، كريس، شارون... كيف حالكم؟».

وحطمت شارون الجليد وهي تمد يدها مرحبة: «مرحباً، يا تايلور».

أشارت إلى المدخل مضيفة: «تفضلا بالدخول. كل شيء جاهز.

www.elromancia.com

شانتيل نائمة وإنما ليس لفترة طويلة».

فقال: «تهانيّ لمولد ابنتكما. أخبرتني ليان أنها جميلة للغاية».

اتسعت ابتسامة شارون وقالت بحرارة: «شكراً».

كان نهاراً دافئاً. وطوّقت ليان خصر أمها بذراعها وهم يسيرون إلى الدرجات الخلفية للمنزل، قائلة: «لقد فعلت شارون الأعاجيب بالنسبة إلى الحديقة».

كانت الحديقة مليئة بالزنابق ومختلف أنواع الأزهار المتفتحة أو التي ما زالت في براعمها.

قالت الأم موافقة: «هذا هو عشقها».

في هذه الأثناء كان كليف وابنه كريس يتناقشان حول من عليه أن يتكفل بالشيّ. وأخذت ليان تفكر بمحبة بالغة في عشق شارون هذا وكيف أنها قادرة على أن تكون أماً وربة بيت وزوجة رائعة.

- كريس سعيد.

فالتفتت الأم إلى ابنتها: «وأنت؟».

سؤال بسيط ومعانٍ خفية، ومع ذلك واضحة للغاية. فقالت بصعوبة: «الأمر.. ليس سهلاً».

- لا أريد أن أراك تتألمين مرة أخرى.

ألا يقولون إن الجرح الأول هو الأعمق؟

الابتعاد عن تايلور كان أصعب الأمور التي اضطرت إلى فعله. كما وجدت صعوبة في معالجة جروح قلبها. لكنها فعلت ذلك. فضلاً عن ذلك، استطاعت أن ترفع حاجزاً واقياً هو اللمسة الأخيرة.

والآن، ها هوذا تايلور هنا، مقتحماً حياتها.. ومع كل يوم يمرّ تصبح مقاومة مشاعرها أصعب فأصعب.

أتراه يعلم ما يسبب لها وجوده هنا من هياج واضطراب بالغين؟ من دون شك...

عندما استدار تايلور ليقف إلى جانب ليان، التفت كليف إليه: «ماذا تريد أن تشرب؟».

أخذ الرجلان يقوّمان بعضهما البعض.

للحظة سرى بينهما تيار خفي، أشار بعده تايلور إلى يد كليف التي تحمل كأس عصير برتقال: «هذا يناسبني».

لحم طري مشوي، سلطات، خبز طازج... كان الطعام الذي سيتناولونه في الهواء الطلق تحت مظلة ضخمة معداً لمثل هذه المناسبات السارة.

أثبتت شانتيل أن أمها مخطئة إذ بقيت نائمة حتى انتهائهم من تناول الغداء. وعندما ذهبت شارون لتتفقدها تصاعد صراخها.

أطلقت شارون ضحكة مرحة: «توقيت مناسب».

والتفتت إلى ليان: «أتريدين أن تتفقدي ابنة أخيك؟».

وكأن ثمة حاجة للسؤال!

تبعت ليان زوجة أخيها إلى الداخل حيث كانت الطفلة تصرخ تريد طعاماً.

- تغيير الحفاظ؟

وقامت شارون بالعمل بكفاءة وسرعة، ثم جلست على كرسي هزاز ووضعت طفلتها على صدرها.

شعرت ليان بحسد عميق وهي ترى الرباط الخاص الذي يجمع الأم وطفلتها.

- أنت تجعلين الأمر يبدو طبيعياً وسهلاً للغاية.

فقالت شارون بابتسامة آسفة نوعاً ما: «الآن، نعم. لكنني في

www.riwayat.elromancia.com

البداية، ظننت أننا لن نتفق أبداً».

- لم تقولي هذا من قبل.

- حينذاك لم تكوني قادرة على أن تشاركي الآخرين أسرارهم كما تفعل الأخت مع أختها.

- هل كان ذلك واضحاً إلى هذا الحد؟

- لأولئك الذين يحبونك فقط. والآن، ماذا يجري بينك وبين تايلور؟

- في الأساس، هو هنا في عمل.

- هو؟ وأنت تصدقين مسألة العمل هذه؟

- لقد اتفق مع سلون وإيفرتن وشل على تولّي الإجراءات القانونية لأعماله.

- وتعيّنت أنت لتكوني مساعدته.

- ارتباطنا...

شرعت ليان تتكلم ثم سكتت وهي ترى شارون تلتفت إلى طفلتها ثم تسألها: «لماذا صحبك إلى هنا اليوم إذن؟».

إذا ما أخبرتها أنه يقيم في شقتها، فستقول إنه يعبث بها. في الواقع، لا يسهل فهم الأمر.

- إنه يتلذذ بتعذيب نفسه.

فنظرت إليها شارون ساخرة: «أتظنين ذلك؟».

هذه هي المشكلة... فهي لا تعرف ما عليها أن تظن.

كلما تصورت أنها من يتولى زمام الأمور، يظهر لها تايلور خطأها.

وعندما رأت شارون تبعد الطفلة عن صدرها وتقفل ثوبها، قالت لها: «أظن أنّ عليّ أن أحمل ابنة أخي».

- هل تحاولين التهرب من الكلام؟.

فأجابت وهي تحمل الطفلة: «سنتحدث عن ذلك في مناسبة أخرى».

- لا بأس.

أخذت ليان تتأمل الجسم الدافىء وهي تساعد الطفلة على التجشؤ، ضاحكة بسرور: «يا للطفلة الطيبة، يا حبيبتي».

وقفت شارون وقالت: «علينا أن ننضم إلى الآخرين. ليلي متلهفة لقضاء مزيد من الوقت مع الطفلة».

عندما انضمت ليان إلى الجالسين رأتهم مرتاحين تماماً. بدا الرجال الثلاثة، مستغرقين في مناقشة ودودة، بينما الأم تقدم القهوة.

كانت ملامحها رقيقة والحنان يشع من عينيها الزرقاوين، فشعر وكأنها مدّت يدها واعتصرت قلبه.

إنه يريدها كما تبدو بهذه الصورة حقاً.

فكرة الطفل.. طفلهما، كادت تدمّره. إنها تمثل له كل شيء.. استمرار الحياة. حياتهما وحياة أبنائهما من هذه المرأة بالذات.. منها فقط، لأنها خُلقت له.. وقد بقيت في حياته وقتاً قصيراً جداً قبل أن تفرّق بينهما امرأة محتالة مهووسة، كادت تنجح في تدمير علاقتهما بسبب الظروف التي عاكسته.

ومع ذلك، ها هو هنا الآن، ولن يسمح لأي شخص أو أي شيء أن يفرّق بينهما.

حدق كليف مارشال في فنجان القهوة، شاعراً أن الثقل في قلبه تلاشى، لقد لمح في عيني تايلور نظرة لا يحق لرجل أن يشهدها.

قد يستغرق الأمر بعض الوقت، لكن ابنته ستكون على ما يرام.

www.elromancia.com

إنها عنيدة، كأمها أحياناً، ولن ترتمي بسهولة بين ذراعي تايلور. لكنها ستفعل، يوماً ما، وبكامل إرادتها ورغبتها. وإذا كان تايلور عاقلاً بما يكفي فسيحرص ألا يدعها تخرج من بيتهما مرة أخرى.

وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة. إذا لم يكن مخطئاً، فلن تستطيع ليان ذلك.

كان الوقت بعد الغروب عندما توجه تايلور بسيارته إلى برايتون.

- هل أنت جائعة؟

- ليس كثيراً.

كل ما تريده هو أن تذهب إلى بيتها فتغتسل وتنام باكراً علها تستريح، فعليها أن تعود إلى العمل غداً.

- يمكننا أن نأخذ «بيتزا».

- بالبصل والفطر والجبنة؟

- والفليفلة والفلفل الأحمر الناعم؟

- لا بأس.

وأرشدته إلى مطعم إيطالي صغير، غير بعيد عن شقتها.

شعرت بالبهجة وهي تخلع حذاءها وتريح إبهامها المرضوض، ثم تخلع سترتها وتجلس في المطبخ لتأكل البيتزا.

راحة تامة بعد نهاية عطلة أسبوع محمومة. قالت: «هذا هو الأفضل».

فقال ساخراً: «هل تقصدين البيتزا؟».

- وهي أيضاً.

سره أن يراها تأكل بعد أن كانت تكتفي بالقليل طوال العطلة الأسبوعية.

- أتريدين قطعة أخرى؟

هزت رأسها: «أنا متعبة».

ثم غسلت يديها وباشرت بتحضير القهوة.

شغل ذهنها طوال النهار، فراحت تتذكر كيف كان يميل عليها عندما تشير إلى شيء مهم، سواء في الكوخ، أو أثناء رحلة العودة. أما بالنسبة إلى الليلة الأخيرة.. فمن الأفضل ألا تتذكرها..

- سأذهب لأفرغ أمتعتي من الحقيبة.

أنجزت ذلك في غضون دقائق ثم استحمت. وقبل أن تعود إلى المطبخ كانت قد ارتدت ملابس النوم وعباءتها.

وكان تايلور قد خلع سترته وثنى كمي قميصه وفتح أزرار قميصه العليا.

كان قد أزال علبة البيتزا ووضع كوبي قهوة على المائدة، بينما ابتلعت هي حبتي أسبرين.

- هل ما زال ذلك الورم في رأسك يزعجك؟

- حالتي حسنة.

لكنه كان يرى الألم في عينيها والشحوب في ملامحها: «لماذا لا تذهبين إلى الفراش؟».

- أريد أن أراجع ملاحظاتي.

- يمكنك إرجاء ذلك إلى الصباح.

يمكنها ذلك طبعاً لكن لا وقت لديها قبل الذهاب إلى العمل، وعليها أن تسلم ميشيل سلون الأب تقريراً حال وصولها إلى المكتب.

تناولت فنجان قهوتها: «سأحمل هذه إلى مكتبي لأشربها أثناء عملي لربع ساعة فقط».

تركها تذهب. كان بحاجة إلى استخدام الكمبيوتر كما عليه أن يقوم ببعض الاتصالات وأن يتفحص بريده.

www.elromancia.com

نظر في ساعته فقرر أن يغتسل ويقوم باتصالاته، ثم سيرى لاحقاً ما إذا كانت ليان لا تزال في المكتب.

نظرت إليه وهو يدخل المكتب حاملاً جهاز الكمبيوتر: «لقد انتهيت تقريباً».

سار إليها ورفع نظارات القراءة عن عينيها: «أنت متعبة».

كان صوته ناعماً فنظرت إليه بحذر وهي تكبح غضبها لتسلطه هذا. قالت: «أعد إليّ النظارات».

وبهدوء، جمع أوراقها ووضعها في الحقيبة، ثم وضع النظارات في علبتها.

- تبدين منهكة. اذهبي إلى سريرك قبل أن أضعك فيه بنفسي.

- جرني إليه إذا استطعت.

- قد أضطر إلى ذلك.

- يا للشهامة!

- أمنحك خمس ثوانٍ لتتركي هذا الكرسي.

ومن دون تفكير، حملت فنجان القهوة الفارغ وقذفته به.

أمسكه تايلور بيده بهدوء ثم وضعه بحذر على المكتب، قبل أن يميل إلى الأمام ويحملها بين ذراعيه.

٩ ـ لست منصفاً

- أنزلني.

وأخذت تضربه بقبضتها على كتفه عندما سار بها إلى غرفة النوم، مضيفة: «عليك اللعنة».

وعضته، غارزة أسنانها في عضلاته القوية. فشتم بصوت خافت وأنزلها على الأرض.

أخذا يحملقان في بعضها البعض فترة طويلة وقد تملكهما غضب ستر شعوراً هو أعمق وأكثر خطورة.

تسارعت أنفاس ليان وثقُلت، وشعرت بقلبها يدق بعنف. كان الجو بينهما مشحوناً. وبدا عليه الجمود والانتظار ما بعث خوفاً غامضاً في نفسها.

وعندما أمسكت يداه بكتفيها، تسمّرت مكانها، وإذا برأسه ينحني ليعانقها عناقاً متطلباً، يسعى خلف شيء كانت تكره أن تعطيه.

وفجأة، فقدت كافة الخيارات ووجدت نفسها تتقدم منه طوعاً، تقودها قوة بدائية أثارتها المشاعر التي تدفقت من داخلها. وإذا باليدين اللتين أرادتا أن تدفعاه عنها، ترتفعان لتطوّقا عنقه.

جذبها إليه بعنف جعلها تتأوّه، ثم أخذ يهدىء من عناقه.

تسارعت أنفاسها حين راح يلامس عنقها، لترتفع يده إلى شعرها تشعثه.

www.elromancia.com

ارتجفت أعصابها للمساته، ولم تعترض حين أدناها منه أكثر. وسمعت تأوّهه الأجش وهي ترسم ملامحه بأناملها.

أصبح لون عينيه داكناً بشكل لا يصدّق، حتى شعرت بأنها ستغرق في أعماقها. وعندما أحنى رأسه يعانقها من جديد، صدرت عنها شهقة، واكتسحت المشاعر جسدها.. وعقلها.. وروحها.

وارتجفت. يا إلهي! إنها عاجزة عن أن تتنفس وهي تتجاوب معه.

مال إلى الأمام وحملها بين ذراعيه متجهاً إلى غرفتها. تباً للتحفظات! إنها زوجته وستبقى كذلك.

كانت المشاعر المحمومة بينهما في ذروتها. احتضنته، تستمع إلى نبضات قلبه السريعة على قلبها، مبتهجة بقوتها وهي تتباطأ شيئاً فشيئاً كحال دقات قلبها.

ضمها إليه، فاستلقت ساكنة ودفنت وجهها في عنقه.

يا إلهي.. هذا هو مكانها الطبيعي. ولم تشأ أن تفكر في كلمة (لماذا).. بل في (هنا) و(الآن).

ومع هدوء مشاعرها، ابتدأ النعاس يغلبها، فشدّها إليه واحتضنها طوال الليل.

استغرقت ليان في حلمها الرائع وذراعا تايلور تحتضنانها. كانت ما بين النوم واليقظة، لا تستطيع أن تفصل تماماً بين الحلم والواقع.

بدا الحلم حقيقياً للغاية. فهي تقسم أنها شعرت بحرارة جسده، وبنبضات قلبه وبأنفاسه الدافئة.

خشيت من أن تتحرك لئلا تبدد هذا الشعور اللذيذ بالخمول.

وصدرت عنها آهة خفيفة. ستستيقظ في أي لحظة لتجد نفسها وحيدة وأن كل هذا الحلم من صنع عقلها الباطن.

وفجأة جمدت بعد أن مرت أصابع خفيفة على شفتيها.

- لقد استيقظت تقريباً.. هيه؟

كان هذا الصوت قريباً من أذنها فأطلقت صرخة مجفلة.

تايلور؟ وتدفقت الذكريات بسرعة. الليلة... الجدل.. الحب..

حاولت أن تتحرك ففشلت بشكل تعيس حين أمسك بها بحزم، بينما مدّ يده وأشعل الضوء.

بدت عيناه داكنتين ناعستين بشكل غريب وقد التوى فمه بابتسامة رقيقة.

اتسعت عيناها ناطقتين بمزيج من الذعر وعدم التصديق، ثم قالت بيأس هادىء: «دعني أذهب، أرجوك».

وكان لكلمة (أرجوك) تأثيرها. أحاط وجهها براحتيه ثم عانقها عناقاً رقيقاً للغاية حتى شعرت برغبة في البكاء.

وحالما تركها، نزلت من السرير وهربت إلى الحمام حيث وقفت تحت الماء الدافىء.

رباه.. كيف سمحت لتايلور بأن..؟

وصدر من حلقها صوت مختنق. فهي لم تستسلم له وحسب، بل شجعته وتوسلت إليه، وتلذذت بكل لحظة.

أغمضت عينيها، ثم تأوهت بصوت مرتفع وهي تتناول الصابون لتغتسل.

مضت فترة قبل أن تتناول المنشفة، وتخرج إلى غرفة النوم لترتدي ملابسها.

نظرت إلى الساعة فرأت أن أمامها ربع ساعة فقط لارتداء ثيابها وتسريح شعرها وتزيين وجهها وتناول القهوة، قبل أن تخرج.

- سأحضر القهوة.

رمقته بنظرة شاكرة وهي تتوجه إلى خزانة ثيابها.

وعندما دخلت المطبخ بعد الثامنة، وجدت بانتظارها رقائق محمّصة وفاكهة وقهوة ساخنة، فمدت يدها إلى القهوة، قائلة: «ليس لدي وقت».

كان يرتدي بنطلون جينز محكماً على وركيه وقميصاً أسود مقفلاً أبرز كل عضلة من جسمه الجبار، فبدا لها رائعاً.

- خمس دقائق.

أكلت وهي واقفة، وارتشفت القهوة وحملت الكومبيوتر: «عليّ أن أذهب».

- لقد نسيت شيئاً.

نظرت إليه ليان شزراً: «ماذا؟».

تقدم منها يجذبها إليه ويطبع على خدها قبلة قصيرة قوية: «هذه».

ثم تركها وهو يقول: «سأراك عصر هذا اليوم».

وعندما نظرت إليه حائرة عاد يقول: «لدي موعد مع ميشيل الأب عند الساعة الثالثة. هل نسيت؟».

ركضت إلى المصعد الذي أوصلها إلى الموقف حيث سيارتها.

تايلور، تايلور. أخذ هذا الصوت الخافت يتردد في ذهنها وهي تقف عند مفترق طرق.

ما الذي كانت تفكر فيه؟

لا بأس.. لم تكن تفكر في شيء على الإطلاق، إنما استجاب جسدها لمشاعر كانت أقوى من صوت العقل.

أين هي الآن من ذلك؟

وحدثها صوت خافت في أعماقها: إنها راضية... ما زال

جسدها مليئاً بالشوق إليه.. وسيبقى كذلك بعد أشهر عدة من العزوبية.

هل بقي هو عازباً؟ وخطرت لها فكرة أخرى أقلقتها.

يا إله السموات!

لقد توقفت عن استعمال حبوب منع الحمل منذ تركته. ماذا لو..؟ وأخذت تحسب الأيام في عقلها بسرعة وما لبثت أن تنفست بارتياح.

أمضت ليان فترة الصباح في حالة من الغليان. لقد ترأس الغضب قائمة عملها، أما تايلور فجاء في الدرجة الثانية.

كانت حمقاء إذ تركته يشاركها الشقة.. ولا يعني هذا أنه اهتم برأيها.

إذا ظن أن علاقتهما ستعود إلى ما كانت عليه، فليعلم أنها لن تسمح بحدوث ذلك.

شغلت هذه الأفكار ذهنها فحاولت جهدها التركيز على عملها، ولم تطل الاستراحة عند الغداء لتتمكن من إنجاز ما تبقى لديها من أعمال.

واقترب موعد تايلور. وعندما دخل إلى جناح المكاتب، كانت قد أصبحت كتلة من المشاعر المتناقضة.

عليها أن تلتزم الهدوء، هذا ما خطر لها وهي تعلم ميشيل الأب بوصول تايلور وتشير إلى هذا الأخير بالدخول إلى المكتب الرئيسي الفسيح.

وأدركت أن تايلور عقد النية على أن يتعامل معها. بشروطه هو.

لم تتصور أنهما لن يتفقا. إن لديه من الثراء والحنكة وما يكفي

www.elromancia.com

من الدهاء والذكاء والخبرة في التفاوض لكي يحصل دوماً على ما يريد.

دام الاجتماع أقل من نصف ساعة، رافقت بعدها تايلور إلى غرفة الاستقبال، مستغرقة في حديث رسمي سرعان ما نسيته حالما ودعته عند المصعد.

كل ما تذكرته هو ابتسامته ونظرته المتأملة عندما انغلق باب المصعد.

أتراه أدرك مدى اضطرابها؟ إنها لا تشك في ذلك. إنها تحتاج الآن إلى ما يصرف ذهنها عن ذلك. وسرعان ما أخرجت هاتفها الخلوي واتصلت بصديقتها زو.

- هل تشربين القهوة معي يا عزيزتي؟ الليلة بعد العمل؟

وتعالى صوت الموسيقى في الطرف الآخر. فقالت: «بالله عليك أخفضي صوت الموسيقى».

- آسفة! إنها مساعدتي، عليها أن تسمع الموسيقى بصوت عالٍ لتعمل. سأطلب منها أن تخفض الصوت.

ساد الصمت فترة عادت بعدها لتقول: «ماذا قلت؟ قهوة؟ في المكان نفسه؟ الخامسة والنصف؟».

- لا بأس.

دخلت ليان المقهى قبل الوقت بدقائق فحجزت طاولة وطلبت القهوة. وعندما وصلت زو وكان النادل يضع الصينية على الطاولة. مالت إلى الأمام ورمقتها بنظرة ذات معنى: «لقد فعلتها إذن».

سألتها ليان وهي تشغل نفسها بتحريك السكر في القهوة: «ماذا تقصدين؟».

فأجابت زو من دون تردد: «استسلمت لتايلور».

- ما الذي جعلك تظنين هذا؟.

- يا حبيبتي، أنت فتاة منظمة. عفوية ولكن منظمة. وهكذا عندما اتصلت بي في الرابعة واقترحت أن نلتقي في الخامسة والنصف، أدركت أن ثمة خطب ما. فهل أنا مخطئة؟.

أدارت ليان حدقتي عينيها بينما النادل يحضر القهوة لزو ثم قالت: «القضية الآن هي ماذا عليّ أن أفعل؟».

- وكأنك بحاجة إليّ لأعلمك؟

- الأمر ليس بسيطاً..

- بل بسيط بكل تأكيد. أنت تحبينه وهو يحبك، فما هي المشكلة؟

- إنها المواضيع العالقة التي لم تحل.

- حلّيها.. إذن.

- تباً، يا زو. كنت على وشك طلب الطلاق!

مالت زو إلى الخلف وتظاهرت بالتفكير: «هل هذا ما تريدينه؟». الحياة من دون تايلور؟ وأغمضت ليان عينيها، ثم عادت ففتحتهما: «أريد ما لدينا، ما كنت أظنه لدينا».

- وهو ما ستحصلين عليه مرة أخرى. هذا إذا منحت زوجك فرصة أخرى، ووضعت ما حصل في الماضي وراءك. عيشي في الحاضر وليس في الماضي.

- قول هذا سهل، فالماضي يتداخل في الحاضر.

قالت زو لها بلطف: «هل ستدعين امرأة حقودة تريد الانتقام، تدمّر زواجك وحياتك أيضاً؟».

تذكرت ليان كلمات ميتي القاسية وسخريتها المهينة. استطاعت أن تصبر على هذا كله إنما ما كانت الصحف تذكره عن حياة تايلور في صفحاتها الاجتماعية هو ما لم تستطع احتماله.

- لا يمكنني العودة إليه وأنسى ما مضى.

مالت زو على المائدة وأمسكت بيد ليان: «القرار لك، يا حبيبتي، ولكن عديني بأن تفكري كثيراً وطويلاً قبل أن تتخذيه. إتفقنا؟».

أنهت ليان قهوتها ثم استندت إلى الخلف: «فلنتحدث عنك الآن. عن الرجل الجديد في حياتك، العمل...».

رفعت زو حاجبيها ساخرة: «الحديث عن أي شيء ما عدا تايلور؟».

- لقد اقتنعت.

- الجواب هو أسباني، وقد خرجنا معاً مرتين. إنه رائع، وأظنني مفتونة به. أتريدين أكثر؟

وابتسمت ضاحكة بمكر.

فانفجرت ليان ضاحكة: «بكل تأكيد».

بقيتا تشربان القهوة حتى شعرتا بالتعب. وبعد السابعة تعانقتا وافترقتا على أن تلتقيا قريباً مرة أخرى.

عندما ركنت سيارتها تحت المبنى، رأت سيارة تايلور واقفة بجانبها. وضغطت على بطنها وهي تتوجه نحو المصعد لكي تخفف من توترها.

ماذا عليها أن تقول؟ مرحباً يا حبيبي، أنا هنا؟

وضعت الكمبيوتر من يدها واتبعته بحقيبة يدها. لم تسمع صوت تدفق الماء في الحمام. فهل هو في المطبخ؟.

وجدته يحضر السلطة. وكانت قطعتان من اللحم جاهزتين للشيّ كما اشتمت رائحة الخبز الطازج يتصاعد في الفرن.

تلاقت أعينهما فسألها: «هل أكلت؟».

فهزت رأسها: «لا».

كان قد استبدل بذلته الأنيقة ببنطلون جينز أسود وقميص أسود مفتوح عند العنق، وبدا بمظهره هذا أشبه بالقرصان.

- أكان يومك شاقاً؟.

- كالعادة.

بدت له متعبة منهكة، وعرف السبب. فهو من جعلها تتأخر عن العودة إلى البيت.

- أتريدين أن تتحدثي عن ذلك؟

لمح حذراً متوتراً في عينيها فقال موضحاً: «عن نهارك».

بدا عليها الارتياح: «قمت بالأعمال المعتادة، من أعمال مكتبية واتصالات هاتفية. ميشيل الأب يمنحك الثقة مئة بالمئة».

فقال وهو يشرب العصير: «أنا مسرور لسماعي هذا. هل من أمر آخر؟».

تعلّقت عيناه بعينيها. فيما قالت بسرعة: «لم نستخدم أي وقاية في الأمس».

فرأت عينيه تضيقان قليلاً: «هل هذه مشكلة؟».

كانت غاضبة من نفسها ومنه، لعدم تعقلهما، فقالت: «لم أستعمل حبوب منع الحمل منذ.. منذ أشهر».

- هل ثمة احتمال أن تحملي؟

- لا أدري. لا أظن ذلك.

هل لديه فكرة كم مرة أعادت حساباتها في الساعات التسع الماضية؟

فقال بلطف: «لكن ثمة احتمال».

أجابت بتعاسة وهي تحاول أن تهدىء من أعصابها: «لست

www.elromancia.com

واثقة».

- أتعلمين مدى سروري إذا ما حملت بطفلنا؟

يا للسموات. . منذ ستة أشهر كان هذا رأيها أيضاً. أما الآن؟

وارتجفت يدها قليلاً: «لكني سأطلب الطلاق».

فقال برقة: «لا. لن تفعلي».

حاولت أن تثور، ففشلت. وبعد ثوانٍ شهقت وهو يأخذ كأس العصير من يدها، ثم يمسك بها ويجذبها إليه.

- ما الذي تفعله؟

- هذا.

وعانقها فقابلته بمقاومة بدائية ما لبثت أن توقفت عندما طال عناقه، آخذاً ما كانت مترددة في أن تمنحه.

وعندما رفع رأسه، لم يعد يبدو على ملامحها سوى توهج الرغبة.

ظنت أنها لن تتمكن من النطق بكلمة. وارتسمت على فمه الكبير ابتسامة رقيقة وهو يمرّ بإصبعه على شفتها ثم يتركها: «اذهبي إلى الحمام ريثما أحضّر الطعام. اتفقنا؟».

نظرت إليه لثوانٍ ورأسها يدور، قبل أن تبتعد امتثالاً لكلامه.

كان للماء الساخن تأثير مسكن. بعد الاستحمام ارتدت بنطلون جينز وقميصاً خفيفاً، ثم عادت حافية إلى المطبخ.

الطعام. وذكرتها الرائحة الشهية بأنها لم تتناول أي طعام منذ موعد الغداء. لذا جلست وابتدأت تأكل اللحم الطري.

هذا الشعور بفقدان الأمان جنون. . إنها تحسن فن الحديث، فلما لا تستطيع التفكير في شيء معقول تقوله؟

سألها بنعومة خداعة: «هل تريدينني أن أساعدك في أمر ما؟».

نظرت إليه بحذر: «مثل ماذا؟».

- أي شيء يزعجك.

- ولماذا تظن أن ثمة ما يزعجني؟

ضايقها أن يتمكن من قراءة أفكارها جيداً. والأسوأ هو أنه دوماً متقدم عليها خطوة.

- ما كان لليلة الماضية. . أن تحدث.

رفع حاجبه: «هل تعتبرينها غلطة؟».

كان صوته رقيقاً، كما حمل نبرة لم تشأ تحليلها. الليلة الماضية مدمّرة، ومن الروعة بحيث لم تستطع أن تفكر بشكل سليم طوال النهار.

- لا أريدك أن تنام معي في السرير.

- لماذا؟

- لأن ما نفعله هو إشباع رغبة.

فقال بهدوء: «لكنه جيد جداً».

شعرت بغضبها يزداد: «ونعود إلى بعضنا البعض وننسى الماضي وما أحدثته ميتي بيننا من شقاق؟ ربما بإمكانك أن تنسى ما كانت الصحف الصفراء تكتبه عنا ذات يوم. كانوا يراقبون أيّ تعبير يبدو على وجهي ويتفحصونه ويخضعونه للتخمين».

نظر إليها بثبات: «لقد نشرت حينذاك بياناً في الصحف».

فقالت بمرارة: «نعم. إنني زوج سعيد وأحب زوجتي».

- أنت أهملت ذكر البقية. . (وما من علاقة بيني وبين ميتي سوى الصداقة العائلية).

حينذاك، وفي غمرة شجارهما، وجهت إليه سؤالاً، وها هي تطرحه عليه إليه مرة أخرى: «هل كنت على علاقة بها؟».

- كلا.

فقالت: «وما أدراني أنك تقول الحقيقة؟».

كانت عيناه قاتمتين للغاية... هل هو غضب؟ ندم؟ لم تستطع أن تعرف. وقال بهدوء: «أقسم لك بشرفي».

- لست واثقة بعد من معنى هذا بالنسبة إليك.

كانت قد وصلت إلى هذه النقطة مرات عدة في الأشهر الماضية. ترددت كلمات زو الحكيمة في ذهنها، فأغمضت عينيها بإحباط، ثم فتحتهما. وقفت وأخذت تجمع الأطباق عن المائدة بصمت لتنقلها إلى الحوض حيث غسلتها.

وعندما استدارت، كان لا يزال موجوداً.

أمسك بذقنها ورفع وجهها إليه ونظر في عينيها، ثم قال بهدوء: «لقد عرفت ميتي طوال حياتي. كانت أسرتانا صديقتين، وقد حاولت العائلتان أن تقنعانا بأن نتزوج وقد وافقت ميتي لكنني لم أوافق أبداً».

نظرت إليه بصمت. الثقة... الأمر كله مسألة ثقة.

رن جرس الهاتف فسارت لترد عليه. وكانت هذه أمها التي قالت إنها آتية إلى المدينة في اليوم التالي واقترحت أن تتناولا الغداء معاً.

أخذت ليان تفكر في مواعيدها لذلك اليوم، فعليها أن ترافق تايلور في الصباح لمعاينة عقارات سكنية، ولن تعود إلى المكتب قبل الساعة الثانية.

حددت الوقت والمكان لأمها، وأخبرتها أنها ستحجز طاولة في المطعم. كانت وفية لأمها التي لا بد أنها ترغب في معرفة آخر أخبارها، ولا حاجة بها للتخمين عن نوع هذه الأخبار.

وضعت السماعة من يدها وقالت لتايلور: «سأنام باكراً، الليلة».

سمح لها بذلك، فقد كان مشغولاً هو أيضاً ببريده الإلكتروني وباتصالاته الهاتفية، وهي أعمال قد تتطلب ساعات عدة.

كانت الساعة الحادية عشرة حين تسلل إلى السرير وضمها إليه.

تحركت ليان، بعد أن شعرت أنها ليست وحدها. وفتحت عينيها بحدة وهي تشعر بنبضات قلبه المنتظمة على خدّها.

- لا أريدك هنا.

كان هذا شبه تذمّر منها، لكنه قال: «عودي إلى النوم».

- تايلور...

- إخرسي..

قالها بلطف فضربته بقبضتها على كتفه: «عليك أن تذهب».

أخذ يمرّ بيده على ظهرها: «لن أنام في أي مكان من دونك».

استرخت بجانبه وقد منعها الوهن من أن تقاوم: «أنت لست منصفاً».

١٠ - أظنني أحبك

كان عقار «مونت أليزا» الأول على القائمة، وهو منزل عصري من طابقين.

عندما أنهيا المعاينة رأى عدم الرضى في وجهها، فسألها: «لا؟».

فقالت وهي تزن كلماتها بحذر: «إنه رائع».

- ولكن؟

- لكنه لا يحتوي على صفات مميزة.

بدت الصدمة على سمسار العقارات وأخذ يكيل المديح للمنزل، لكن تايلور شكره وأنهى المعاينة.

كانت «توراك» ضاحية قديمة، تحتوي على منازل فخمة ذات طراز تراثي قديم تميّزها عن الضواحي العصرية.

كانت الأشجار تحفّ بالشوارع ما يجعل الجو نقياً رائعاً، وحبست ليان أنفاسها عندما اجتاز تايلور بسيارته بوابة عريضة إلى طريق خاص.

كانت الأرض رائعة بمروجها الخضراء وأحواض الأزهار المتنوعة. لكن البيت هو الذي لفت انتباهها.

كان قديماً إنما لا يزال في حالة جيدة جداً، وهو مؤلف من طابقين يعلوهما سطح من القرميد الأحمر.

أخذهما السمسار في جولة فوقعت ليان في غرام البيت. الأرض الرائعة والسجاد والأثاث، واللوحات الفنية الممتازة التي تزين

الجدران. كان مميزاً للغاية.

ولم يكن تايلور بحاجة إلى أن يسألها عن رأيها، فقد بدا السرور واضحاً على ملامحها المعبّرة.

قالت بهدوء بعيداً عن مسمع السمسار: «إنه رائع بكل ما فيه. لا ينبغي تغيير شيء من تفاصيله».

شكر تايلور السمسار ثم قاد ليان إلى السيارة.

وقبل أن يصلا إلى المدينة قال: «تلقيت دعوة من «إليانورا بوستلويت» لتناول العشاء غداً مساء».

- آه.. إليانورا هي ملكة مجتمع ميلبورن.

فقال: «إنه استعراض».

تنهدت: «بكل تأكيد».

كان النهار قد انتصف عندما أنزلها تايلور عند المطعم الذي ستقابل فيه أمها.

دخلت ليان المطعم لتجد أمها قد سبقتها، وبدأت تتفحص قائمة الطعام.

تبادلا التحية بحرارة وسرعان ما جاء النادل.

- أعرف أن لديك ساعة فقط، يا حبيبتي. سأطلب سلطة «سيزار».

- اطلبيها لي أيضاً.

رأت أكياساً تلمع في عربة التسوّق، فقالت لأمها مداعبة: «ما كان لأبي أن يدعك تتجولين في المدينة وحدك».

ضحكت الأم مسرورة: «لقد حجزت في صالون التجميل، لأعتني بوجهي ويديّ وأظافري. غداً سأذهب إلى توراك».

- يا للإسراف!

- في توراك متجر رائع لملابس الأطفال. أريد أن أشتري شيئاً جميلاً لشانتيل.

- إنك تفسدينها بالتدليل.

فقالت الأم بينما النادل يحضر لهما الطعام: «تلك هي مهمة الجدة».

في أي لحظة الآن ستذكر أمها تايلور.. ستون ثانية، و...

- لا بد أن حضور تايلور أدهشك.

فأجابت ليان بمرح وهي ترى نظرات أمها المتفحصة: «يمكنك أن تقولي هذا. دعيني أسهّل عليك الأمر».

وأخذت تعد على أصابعها بابتسامة شيطانية: «أنا لا أعرف كم سيبقى في أوستراليا، وما هي نيّته. إنه يقيم في شقتي و... نعم. نحن نعيش حالياً كزوج وزوجة. إنني أراجع فكرة الطلاق».

- حسناً، يا حبيبتي، هذا خبر هام.

- هل حصوله على حقوقه كزوج خبر بالغ الأهمية؟

ابتسمت الأم: «أنا مسرورة».

- مسرورة لماذا؟ لعلاقتنا الجسدية؟

فضحكت الأم بخبث: «طبعاً».

قالت ليان هازلة: «يا لأمي التي لا تصدم!».

ثم حولت انتباهها إلى طعامها.

قالت الأم: «ما يهمني فعلاً هو أن تكوني سعيدة».

- شكراً

ثم تحدثتا عن أمور أخرى، الأسرة، الأصدقاء. وسرعان ما حان وقت مغادرة ليان، فقالت الأم: «علينا أن نتقابل مرة أخرى».

- قريباً.

- سنحدد موعداً.

- سأتصل بك.

أمضت ليان فترة العصر في مراجعة ما فاتها من الملفات. وكانت على وشك أن تنهي عملها حين دخل ميشيل الأب.

- ليان. أريدك في مكتبي خلال خمس دقائق.

وعند الرابعة وخمس دقائق تماماً، كانت تطرق باب مكتبه ثم تدخل.

- تفضلي واجلسي، يا عزيزتي.

عزيزتي؟ وجلست على كرسي من الجلد.

- فكرت في أن نصفي الجو.

رباه، أتراها اقترفت خطأ ما؟ هل يوشك ميشيل الأب أن يثبت صدق الشائعات فيصبّ غضبه على رأسها؟

عاد يجلس خلف مكتبه وهو يتأملها: «أراد تايلور أن يعلن خبراً، وهو أنك زوجته، ليان بينيدكت».

شعرت ليان بوجهها يشحب، وقالت تصحح كلامه: «بل زوجته السابقة قريباً».

- قال إن سوء تفاهم حدث بينكما.

سوف تقتله!

- هذا تبخيس للأمر. لكنه يبقى أمراً شخصياً.

- طبعاً يا عزيزتي.

فدخلت صلب الموضوع مباشرة: «أتريد استقالتي؟».

بدت عليه الصدمة: «كلا، أبداً».

- ربما من الأفضل أن يحل محلي شخص آخر كمساعدة لك.

- زواجكما سيؤدي فعلاً إلى تضارب في المصالح. أشار تايلور

إلى أن عمله في شراء العقارات في أستراليا انتهى في الوقت الحالي. على كل حال، لدي عمل آخر يمكنني أن أسنده إليك.

- شكراً.

فوقف قائلاً: «هذا عظيم».

وسار إلى الباب يفتحه، فعادت إلى مكتبها وهي تكاد لا تخفي غضبها. كم من الوقت سيستغرق نشر خبر أنها ليان بينيديكت بين الموظفين؟ يوماً؟ اثنين؟

وعلى الفور، خطر لها هذا السؤال الصامت... هل هذا مهم؟

إذا كان هناك من لديه ما يكفي من الاجتهاد للعودة إلى الصحف النيويوركية الصادرة منذ أشهر، فسوف يقرأ التفاصيل عنهما ويشاهد الصور... الزواج، لمحة عن حياتهما الشخصية، الأقاويل وانفصالهما المتوقع.

وتملكها الغضب وهي تقود سيارتها. وعندما وصلت إلى شقتها كان وجهها يتوهج غضباً.

لم تر تايلور لكنها سمعت صوت تدفق المياه في الحمام. وفي ثوان، وضعت من يدها الكمبيوتر وحقيبتها ثم سارت إلى غرفتها. كان باب الحمام مفتوحاً فسارت إليه وهاجمت تايلور بقولها: «كيف تجرؤ؟».

أطل برأسه من خلف الستارة، فرمقته بنظرة كحدّ السيف. لو كانت النظرات تقتل لقتلته.

- هل تتهمني بشيء؟

كان تهكمه كفيلاً بإفقادها أعصابها فتناولت زجاجة شامبو من على الرف ورمته بها: «وكأنك لا تعرف».

لم تتغير ملامحه رغم أن لون عينيه أصبح داكناً للغاية.

- أكرهك.

قال الصوت في داخلها: كاذبة.

كان في عينيه نظرة غامضة تجاهلتها. وحوّلت نظرها عن قطرات الماء على وجهه وعنقه ورمقته بنظرة متوهجة مضيفة: «كان يمكنك أن تطلعني على نيّتك في أن تُعلم ميشيل الأب بزواجنا».

- لكي تؤجلي ذلك؟

توترت شفتاها والتهبت عيناها: «سينتشر هذا الخبر في كافة المكاتب غداً».

- وهل هذه مشكلة؟

- لقد أمضيت هناك حياة هادئة جداً طوال الأشهر الماضية. فلا مشاحنات ولا مواقف مثيرة ولا أقاويل.

كانت حياتها هادئة تماماً بعيداً عن الصحافة. لم تشعر بنفسها عارية قط هنا، كما لم تشعر بالضعف والعجز.

من المستحيل أن تسلك ذلك الطريق مرة أخرى.

- ستكون الأقاويل قليلة.

فقالت ساخرة: «بكل تأكيد. أنت تحلم من دون شك».

- لا تقلقي، فقد نشرت خبر المصالحة في الصحف.

شحب وجهها غير مصدقة: «فعلت ماذا؟».

- فعلته وانتهى الأمر.

- اسحبه.

- مستحيل، وسيظهر في صحف الصباح.

قرأ مشاعرها في عينيها، فأردف: «لإصلاح الضرر الذي حدث، بدا لي خبر المصالحة الخيار الأفضل».

لم تجد ليان صعوبة في أن تتصور المقالة الرئيسية. المهم هو بيع مزيد من النسخ، وكلما أوردت الصحف خبراً مثيراً، كلما تدافع

القراء لمعرفة التفاصيل.

- فهمت، هل فكرت في أسرتي؟ أصدقائي؟ وكيف سأشرح لهم قصة المصالحة التي لا وجود لها؟

قال بهدوء: «وما جرى بيننا الليلة الماضية، ما هو؟ مجرد إشباع رغبة؟».

لعلهما لم يستطيعا المقاومة في المرة الأولى. ولكن بعد ذلك؟

وابتلعت غصة في حلقها. إنه عاشق ماهر يعرف كيف يرضي شريكته ويهتم بها، ويتناغم معها، ما يجعله يبدو وكأنه نصفها الآخر.

وأجابت: «إرواء عطش متبادل».

- أتظنين ذلك؟

الظن جزء من المشكلة. فهي لم تفعل شيئاً منذ هربها من نيويورك، سوى الظن.. لقد أقنعت نفسها بأنها قامت بالعمل الصائب، وهذه هي القناعة الوحيدة التي تنعش مشاعرها.

كانت على ما يرام حتى عاد إلى حياتها. حسناً.. ربما ليس على ما يرام، ولكن.. لا بأس. منذ اللحظة التي رأته فيها في شقتها، إبتدأت مشاعرها تتحطم بعد أن أدركت أن ما من رجل يلائمها سواه.

إنه الهواء الذي تتنفسه، وكل ما تحتاجه، وكل ما تريده...

قال وهو يلف منشفة حول خصره ويخرج من خلف الستار ليحيط وجهها بكفيه: «أريد أن أمضي بقية حياتي معك، وأنجب أطفالاً منك، وأكبر في السن معك».

انحبست أنفاسها في حلقها وتعلّقت عيناها بعينيه وهو يحني رأسه ليعانقها.

وعندما ضمها إليه بقوة، ضاع صوابها.

بدا وكأن دهراً مرّ قبل أن يتركها، فوقفت جامدة مستندة إليه، تجاهد لتستعيد إحساسها بالواقع.

أمسك بها وأخذ يمرّ بيده على ظهرها بلطف، مستمتعاً بنعومة بشرتها ورائحتها العطرة.

بعدئذ، أمسك بذقنها ورفع وجهها ينظر في عينيها المرتبكتين: «أتريدين أن تخسري كل ما يجمعنا معاً؟».

اهتزت مشاعرها، وكان جوابها بسيطاً للغاية: «كلا».

- دعينا نخرج من هنا.

- سألحق بك بعد خمس دقائق.

خلعت ملابسها ووقفت تحت المياه الدافئة علّها تخفف من توترها. عندما انتهت، جففت جسمها وشعرها، ثم تبعته إلى غرفة النوم، حيث ارتدت ثيابها.

- هل أنت جائعة؟

- إليك.. أم إلى الطعام؟

- إلى الاثنين.. لكن ما الذي يأتي أولاً؟

تظاهرت ليان بالتفكير: «الطعام».

- هل نطلب طعاماً أم نتناوله في الخارج؟

سيختاران مطعماً صغيراً خافت الأضواء، حيث الطعام رائع، ثم يطعم أحدهما الآخر، وهما يعلمان أنهما سيعودان بعد العشاء إلى البيت وإلى أحضان بعضهما البعض.

- في الخارج، إنني أعرف المكان المناسب.

ارتدت بنطلون جينز، وسترة محكمة على الجسم، وسرّحت شعرها، ووضعت لمسة من الزينة، فأصبحت جاهزة.

كما ارتدى هو بنطلون جينز وقميصاً رياضياً وسترة.

قالت له وهما يهبطان بالمصعد إلى موقف السيارات: «المطعم ليس بعيداً».

استقلا سيارته وسارا بها دقائق عدة قبل أن ينعطفا إلى موقف مطعم صغير فرنسي الطراز. دخلا المطعم حيث طلبا خبزاً طازجاً وطبقاً من لحم العجل الممتاز وسلطة خضار.

شعرا وكأنهما عادا إلى بداية علاقتهما وابتدأ من جديد.

ما لم يعرفاه من قبل، هو هذه التجربة التي خرجا منها سالمين، وربما أكثر حكمة. كما أدركا أنه ينبغي ألا يأخذا الحب أمراً مسلماً به.

- ألن تأكلي؟

تأملت ملامح تايلور، وشعرت بقلبها يعتصر. وأحست لثوانٍ بعينيها تعكسان قوة مشاعرها. ابتسمت له بابتهاج: «كنت أتذكر كيف وأين تعارفنا».

السحر، المشاعر العنيفة التي تملكتها، الشعور الغريزي بأن هذا الرجل هو الوحيد... رجلها الوحيد.

- لم أعرف امرأة أخرى، ليس حينذاك ولا منذ افتراقنا.

أرادت أن تصدقه من كل قلبها. ثمة سؤال عليها أن تطرحه عليه: «متى ستعود إلى نيويورك؟».

أخذ يتفحص ملامحها المعبرة: «في أقرب وقت. سأعود معك لأزور الأسرة، وهو ما سنقوم به مرات عدة في السنة. أنوي أن أجعل ميلبورن مقرنا الأساسي».

احتفظ بالخبر الذي يبهجها إلى النهاية.

- هل أنت جاد؟

- جاد تماماً. وأنا أتفاوض الآن بشأن مكان المكتب. كل ما أحتاجه هو «إنترنيت» للإتصالات وكمبيوتر محمول وهاتفي الخلوي.

قالت بحماسة: «أظنني أحبك».

فأجاب مداعباً: «أتعنين أنك غير واثقة؟».

أمالت رأسها إلى الجانب، متظاهرة بأنها تفكر في سؤاله: «ربما عليّ أن أثبت لك ذلك».

إنها تثبت له ذلك في كل وقت. في ابتسامتها الضاحكة، في لمعان أسنانها، في اللمعان الخبيث في عينيها الزرقاوين المتألقتين.

- هل تريدين حلوى؟

اتسعت ابتسامتها: «وقهوة».

- أنت مصممة على أن تجعليني أنتظر، أليس كذلك؟

- الأمر يستحق ذلك.

وكان الأمر يستحق ذلك فعلاً، كما خطر لتايلور بعد ساعات عدة. لقد صممت تلك الأنثى الساحرة على أن تفقده صوابه.

قالت له بصوت أجش: «أرى نبضات قلبك تتسارع. هل هي أفكار مثيرة؟».

- إنك ستكونين سبب موتي.

- ليس قبل مئة عام.

١١ - خبر صاعق

ظهر خبر المصالحة في الصفحة الإجتماعية من الصحيفة الصباحية، ومعها صورة التقطت لهما في الحفلة الخيرية.

وعندما دخلت ليان إلى مكاتب شركة «سلون وايفرتن وشل» أخذت تتمنى ألا يراها موظفو مكتب الاستقبال وهي تتجه إلى مكتبها مباشرة.

كان العمل كالعادة، لكنه لا يتعلق بأملاك تايلور. وجدت على مكتبها ملفاً مع تعليمات من ميشيل الأب، فقرأته بإمعان ووضعت ملاحظاتها. وعند الظهر، اجتمعت مع ميشيل الأب والزبون. ولم تكد تعود إلى مكتبها حتى رن الهاتف، وكان المتكلم ميشيل الابن الذي قال ساخراً: «ألست كتوماً للغاية؟».

ستتحلى بالهدوء: «أنا مشغولة جداً، يا ميشيل. أيمكنني أن أتصل بك لاحقاً؟».

- أريد أن أقدم التهاني.
- شكراً.
- لم يكن لي حظ، أليس كذلك؟

اللباقة والصدق لا يتفقان، لكنها ستجرب: «لقد صممت من قبل على ألا أخرج مع أي رجل»

- أظنك ستستقيلين.
- لدي اتصال هاتفي في الانتظار.

لم يكن هذا صحيحاً لكنه ساعدها على أن تقطع الاتصال به.

وبعد دقائق، رن هاتفها الخلوي.

وكان الاتصال من زو، التي اقترحت تناول الغداء معاً في المطعم المعتاد، عند الساعة الواحدة، وأجابت موافقة على الاقتراح.

بدا عالمها أكثر بهجة. وكانت السماء مشرقة والسماء خالية من الغيوم.

كانت زو جالسة إلى الطاولة في المقهى وأمامها كوبان من القهوة يتصاعد منهما البخار. قالت ما إن جلست ليان قبالتها: «جهزت كل شيء كيلا يقاطعنا النادل. تكلمي يا فتاة! ماذا بشأن خبر المصالحة؟».

طرحت السؤال وهي تبتسم بخبث، فأجابت ليان: «إنه محاولة سيطرة على الوضع».

ضاقت عينا زو: «هل هذه تسلية صحافية؟».

- نوعاً ما.
- لا بأس. ما تأثير ذلك فيك؟
- أنا... أعالج الأمر.
- يبدو هذا وكأنه وعد.
- ربما.

كان هذا من الحداثة بحيث لا تريد أن تتحدث عنه مع أحد الآن.

تنهدت زو بكآبة: «أنت لا تريدين أن تخبريني، أليس كذلك؟».

أحضرت نادلة لهما السلطة، فأخذت ليان تعبث بشوكتها بقطع الخضار. وعندما التقت عيناها بعيني زو المتلهفتين، فضلت أن تطلعها على جزء من الحقيقة: «كان هدفي حين تركت نيويورك أن

أشفى ثم أستقل بحياتي».

- والآن تايلور يعبث بمحاولتك هذه.

أليست هذه هي الحقيقة؟ وتابعت زو: «بينما أنت تستمتعين بعودته إليك».

فقالت: «هل هذا أمر سيء جداً؟».

قالت زو وهي تدير حدقتي عينيها: «يا حبيبتي... امنحيني فترة استراحة».

رنّ هاتف زو فأخرجته. كان الاتصال سريعاً وبدا الأسف على وجه زو وهي تقول: «عليّ أن أخرج بعد دقائق».

- لا بأس. كلي، الغداء على حسابي.

- لن أرضى بذلك.

وأخرجت بعض المال وضعته على المائدة، فأدارت ليان حدقتيها: «عنيدة».

أنهت زو سلطتها، وارتشفت القهوة، ثم قالت باسمة: «والآن، أعود إليك».

- كيف تسير الأمور مع جواكيم؟

بدا الاتزان على وجه زو: «بشيء من التوتر».

فقالت ليان بأسف حقيقي: «آسفة».

نظرت زو في ساعتها ثم وقفت: «علي أن أذهب».

وأرسلت لها قبلة في الهواء، ثم لمست كتفها: «انتبهي إلى نفسك».

- وأنت أيضاً.

ذلك المساء، استطاعت ليان مغادرة مكتبها في الخامسة وتوجّهت إلى شقتها. أمامها ثلاثة أرباع الساعة لتغتسل وترتدي ثيابها.

لم تكن متحمسة لحفل العشاء هذا لكن تايلور قبل هذه الدعوة

فلم تستطع أن ترفض بعد أن نشرت الصحف خبر مصالحتهما.

كانت قد خرجت من الحمام لتوها حين سمعت صوت الباب الخارجي يغلق. وبعد دقائق دخل تايلور إلى غرفة النوم.

قال بلهجة مطاطة: «رجوت أن أجدك هنا».

وجذبها إليه فجأة فصرخت بذعر، قبل أن يعانقها عناقاً أذاب دفاعاتها.

- لماذا هذا؟

أحاط وجهها بكفيه: «لكي أعطيك ما تفكرين فيه في الساعات القادمة».

ومن دون أن يضيف كلمة أخرى، دخل إلى الحمام وأغلق الباب خلفه.

ارتدت ليان ثوباً أسود مع سترة مطرزة، وسرّحت شعرها. ثم زينت وجهها بعناية ولبست قليلاً من الحليّ.

وقف تايلور في الردهة ينتظرها، وانتفض قلبها لرؤيته. سترة العشاء أبرزت قامته الرائعة، وأثارت مشاعرها.

وما لبث أن وتجت نفسها بصمت لعدم تمالكها لنفسها وهي تسير معه إلى حيث ركن سيارته.

في السيارة، قال تايلور: «سيكون عليك أن ترشديني».

كانت إليانورا بوستيلويت من نخبة المجتمع، وهي تسكن في منزل فخم يناسب مكانتها في ضاحية «توراك». وشعرت ليان بتوتر في أعصابها عندما أوقف تايلور السيارة.

- هل أنت جاهزة؟

نظرت إليه سائلة: «المواجهة العاصفة؟».

- دعيني أجيب عن أي سؤال.

قالت ساخرة بجفاء: «وهل سينجح هذا؟».

قال: «نعم، لكن لندخل أحدنا متأبطاً ذراع الآخر».

- حسناً، سأتبنى خطة الشغف هذه. فأبدو حالمة متراخية وغافلة عن أيّ إنسان ما عداك.

- إنها مجرد ساعات قليلة.

- ثمة مناسبات تبدو فيها الساعات القليلة دهراً بأكمله.

وهذه إحدى تلك المناسبات كما أدركت ليان بعد أن رحبت بهما إليانورا نفسها عند الباب، كما رحّب بهما بحماسة من يتصرفون عادة بتحفظ شديد مع أعز أصدقائهم.

رأت ليان بصمت وهي تتقبل قبلات مضيفتهما سمعة تايلور تتقدمه.

- ما أجمل ما قرأناه عن المصالحة بينكما.

- شكراً.

كان تايلور، بلهجته المطاطة، وسحره الواضح، وابتسامته المشرقة، قادراً على جعل نبض كل امرأة يتسارع.

- أنا مسرورة لأجلكما.

وفكرت ليان في أن هذا السرور طبيعي لأنه زودها بحدث اجتماعي مفاجىء لا ينافسها عليه أحد، حدث سيجعل باميلا وينكروفت تصفرّ من الحسد.

قالت لهما المضيفة: «تفضلا إلى قاعة الجلوس حيث يجتمع الضيوف ومن ثم سأقوم بواجب التقديم».

رباه! لا بد أن الضيوف من أثرياء سكان ميلبورن المعروفة لديها... مثل كبار الصناعيين، والناشطات في مجال الأعمال الخيرية، ومصممات أزياء، وكلهن متلهفات إلى معرفة آخر الأخبار.

والكل يخفي فضوله خلف حرارة مهذبة، وصداقة ظاهرية...

السنة التي أمضتها ليان في نيويورك كانت بمثابة نقطة تحوّل في حياتها حيث تعلمت كيف تتصرف في المجتمعات، وكان تايلور بإخلاصه الظاهري، يبقيها دوماً بجانبه... بالرغم من بعض المحاولات الماكرة لفصلهما.

قُدم العشاء في الثامنة في قاعة طعام رائعة حيث كانت المائدة الفسيحة مجهزة لأربعة وعشرين ضيفاً.

كان الحديث متنوعاً، لا عيب فيه، كما كان الطعام ممتازاً. وأثناء ما بدا لها وجبة لا تنتهي، راحت تعدّ على تايلور حركاته.

لمسته الخفيفة لذراعها، حرارة ابتسامته، الرغبة الدفينة في عينيه الداكنتين، كان لها تأثيرها البالغ في هدوئها. ولكن معرفتها أنه يمثل فقط، آلمتها للغاية.

التفكير في المشاعر المحمومة التي تبادلاها أربكها وزاد من تشوّشها.

كانت معه، غارقة في عالم الأحاسيس بحيث لم تفكر في أي شيء آخر، عدا الحاضر.

كيف يمكن أن يساورها مثل هذا الشعور بينما لا تزال في مرحلة تردد.

وخاطبتها اليانور متزلفة بحرارة مهذبة: «ليان، أخبرينا عن القصة وراء مصالحتكما الحديثة».

ساد الصمت بين الضيوف وكأنما كل واحد منهم يريد أن يسمع الخبر الهام.

ما الذي أعاقه عن الجواب؟ أرادت أن تسأله لكن صوتاً في أعماقها منعها.

www.elromancia.com

وبدلاً من ذلك نظرت إليه بعينين لامعتين: «هل أتكلم أنا أم أنت، يا حبيبي؟».

أمسك بيدها ورفعها إلى شفتيه ونظراته المتألقة عليها وحدها: «أنت، يا حبيبتي».

فقالت بشيء من التأمل: «الأمر بسيط للغاية. لقد محوت الزمن».

– أحقاً؟ أليس هذا غريباً؟

منحت إليانور ابتسامة مرحة وردت: «ربما أردته أن يختار».

وساد صمت عميق قطعه تايلور بسهولة: «من الطبيعي أن يكون هناك خيار واحد».

ورفع يد ليان إلى شفتيه.

قالت إليانور رداً على تمتمة إعجاب من أحد الضيوف: «يا لها من شاعرية!».

فقالت ليان وهي تبتسم لتايلور ابتسامة غامضة: «هذا ما أظنه».

وقالت إليانور: «هل نذهب إلى غرفة الجلوس لتناول القهوة والشراب؟».

حين تمكنا من الرحيل كانت الساعة قد دقت الحادية عشرة، فغادرا وسط دعوات شفهية إلى مناسبات أخرى.

وعندما وصلا إلى الطريق العام، قال تايلور: «ألن تقولي شيئاً؟».

قابلت نظراته المتأملة بقولها برزانة: «أحاول أن أتخلّص من دور المرأة المخلصة».

وسمعته يضحك بصوت خافت.

– كان هذا سيحطم الجليد.

– الإغراء بتحطيمه كان قوياً.

– هل لي أن أشكرك لتحفظك؟

– بالتأكيد.

نظر إليها مداعباً: «أنا واثق من أنني سأفكر في مكافأة مناسبة».

– لحسن التصرف؟

– ولهذا أيضاً.

وهذا ما فعله. كانت مكافأة فاقت كل مكافأة أخرى.

وبدأ اليوم التالي بشكل حسن، بفطور غني غادر تايلور بعده إلى المطار في طريقه لحضور اجتماع في سيدني، بينما خرجت ليان إلى المدينة في سيارتها.

استدعاها ميشيل الأب إلى مكتبه للتشاور بشأن ملكية لزبون، ولمناقشة البرنامج اليومي.

طلب غداء إلى مكتبها حيث تناولته وهي تدرس بإمعان فقرة في كتاب استعارته من مكتبة الشركة القانونية.

وكانت الساعة قد تجاوزت الرابعة عندما طلب منها ميشيل الأب أن تنظر في قضية أحد الزبائن. وأثناء الحديث، تطرق الزبون إلى اهتمامه بالملاحة الجوية، وتحدث عن طائرته الخاصة وعن الطيار الذي يستخدمه: «سقطت طائرة نفاثة تعود لأحد ملوك المال الأميركيين منذ حوالى الساعة. انفجرت أثناء هبوطها في حالة طارئة. سمعت ذلك في راديو السيارة أثناء قدومي».

شحب وجه ليان من الذعر وسألته: «هل كان ذلك أثناء قدوم الطائرة من سيدني؟».

– أظن ذلك.

هتف ميشيل الأب بها على الفور: «تايلور؟».

واتصل بسرعة بسكرتيرته الخاصة لتوصل الزبون إلى مصعد، فيما أشارت ليان إلى هاتف المكتب: «هل يمكنني أن أستعمله؟».

- طبعاً.

طلبت رقم هاتف تايلور الخلوي وانتظرت الجواب، لتسمع أنه خارج نطاق الخدمة.

اعتصر الخوف قلبها بشدة وأوشكت أن تفقد قدرتها على التنفس. أخذت تدعو الله بصمت، وهي تعاود الاتصال لكن لتحصل على الجواب نفسه.

تقدم ميشيل الأب منها وأعطاها هاتفه الخلوي: «ثابري على محاولاتك، ريثما أقوم أنا بالاستعلام. قد لا يكون تايلور. علينا أن نحصل على بعض التفاصيل من مرجع موثوق».

وتحول الأمر إلى كابوس عندما اقتصر الجواب على مختلف الإتصالات أنه لا يمكن إعطاء أي تفاصيل قبل معرفة هوية القبطان والراكب.

كانت نتيجة الاتصال بهاتف تايلور الخلوي هي نفسها دوماً. وأصر عليها ميشيل الأب أن تشرب الشاي الذي طلب من سكرتيرته أن تحضره لها، بينما بقي هو يستعمل نفوذه للحصول على معلومات.

وأخذت تدعو الله أن ينقذه، مدركة أنها لا تبخل بثمن لنجاته.

ما من شيء آخر له معنى في حياتها، وهي لن تبقى حية إذا لم يكن تايلور يشاركها هذه الحياة.

راحت ترتجف، فحاولت السيطرة على نفسها، لكنها فشلت.

وبدا لها أن هذا الكابوس سيدوم إلى الأبد إلاّ أنّ ميشيل الأب قطع آخر اتصال والتفت إليها: «إنه ليس تايلور».

أوشكت ليان على الانهيار بسبب الإرتياح الذي تملكها، وأخذت

تتنهد وهي ترتجف محاولة السيطرة على مشاعرها.

- هل أنت واثق؟

- تماماً. لقد هبطت طائرته لتوّها في المطار. أعطيني الهاتف الخلوي لأتصل به.

وبعد ثوانٍ سمعته يتكلم بشكل مقتضب، ثم ناولها الهاتف.

- ليان؟

سماع صوت تايلور مزق أنفاسها في صدرها. وعندما استطاعت أن تتكلم، نطقت بالكلمات الأهم: «أحبك».

يا للإله الرحيم! وتشبثت أصابع تايلور بالهاتف: «إبقي مكانك حتى وصولي، أنا في الطريق إليك».

أغمضت عينيها واستجمعت كل ما لديها من قوة: «أنا بخير».

إنها بخير.. واستقل سيارته لينطلق من موقف سيارات المطار.

* * *

- أتريدين مزيداً من الشاي، يا عزيزتي؟

هزت ليان رأسها ووقفت شاعرة وكأنها آلة مسيّرة بجهاز تحكم عن بعد.

- شكراً لعونك. سأعود إلى مكتبي.

نظر إليها بقلق: «سأطلب من سكرتيرتي أن تبقى معك إلى حين وصول تايلور».

- أنا حقاً بخير.

- عليّ أن أصرّ فهذه تعليمات تايلور.

لم تتذكر ليان ما حدث بعد ذلك بالضبط. تذكرت أنها سارت إلى مكتبها، وجلست وراء طاولتها. وارتشفت مزيداً من الشاي الساخن وهي شاردة الذهن بينما سكرتيرة ميشيل تشغلها بأحاديث لم

تتذكرها ليان لاحقاً.

بعدئذ، جاء تايلور، فبدا ضخماً ما جعل الغرفة تبدو صغيرة فجأة.

نهضت ليان من خلف المكتب فيما أمال رأسه، ناظراً إلى السكرتيرة: «أرجو أن تغلقي الباب بعد خروجك».

وعلمت أنّ المرأة لم تسأله من يكون وهي تغادر الغرفة.

وليان..

إذا عاش مئة سنة حتى فلن ينسى أبداً التعبير الذي ارتسم في تينك العينين الجميلتين وهي تنظر في عينيه.

عكست عيناها مشاعرها عارية تماماً. من أجله هو. من أجله وحده.

وصل إليها في ثوانٍ، وجذبها إليه. أراد أن يزيل خوفها، ويمحو قلقها لتحل مكانهما الطمأنينة.

ستأتي الكلمات لاحقاً.

طوّقت عنقه بذراعيها مبتهجة بملامسته، بحرارته، بسماع دقات قلبه، الدليل على أنه حيّ.

وببطء بالغ، أخذ تايلور يتراجع ثم رفع رأسه وضغط بجبينه على جبينها.

- فلنذهب إلى البيت.

وشبك أصابعه بأصابعها وقادها إلى الباب. فهتفت: «حقيبتي، مفاتيح سيارتي».

ونظرت إليه فرأت الرغبة المحمومة في عينيه وهو يقول: «لن نحتاج إليها».

استقلا المصعد، وذهبا إلى حيث كانت سيارة تايلور مركونة، ثم

انطلقا إلى الشارع.

- ظننت أنني فقدتك.

هل هذا صوتها؟ بدا لها مختلفاً. كان هامساً تعيساً مستوحشاً.

لم يتكلم بل أمسك بيدها وضغطها على خده، وأبقاها هناك إلى أن احتاج لتغيير السرعة.

حالما اغلقا باب الشقة خلفهما أخذها تايلور بين ذراعيه.

- ماذا تفعل؟

- أحملك إلى السرير.

وبدت على شفتيها ابتسامة خفيفة وسألته: «أحقاً؟».

وصل إلى غرفة النوم، حيث خلع سترته وربطة عنقه، ثم بدأ يخلع قميصه. فأمسكت بيده وقالت بهدوء: «أرجوك. ثمة ما أريد أن أقوله لك أولاً».

أوشكت ابتسامته الحارة أن تقتلها فيما تابعت: «الساعات الأخيرة كانت أسوأ ما مرّ بي في حياتي.. التفكير في أنني فقدتك..».

وارتجف جسدها: «إنك حياتي. أنت كل ما أريده وأحتاجه. على الدوام».

ورفعت يدها تضعها على خدّه، فالتفت إليها فيما قالت: «أنا لست منهكة تماماً».

- لا؟.

- أحبك. أحبك كثيراً.

وكانت هذه كلمات نابعةمن القلب إلى حد مؤلم.

أغمض تايلور عينيه ثم فتحهما فكادت تموت لعمق المشاعر التي بدت فيهما، وقال برقة: «قلبي وحبي لك على الدوام».

ما حدث بعد ذلك كان عيداً للحواس.

إنه انسجام تام بين روحين.

وفي وقت متأخر، دفعهما الجوع إلى المطبخ حيث حضرا عجة وخبزاً محمصاً وأخذ أحدهما يُطعم الآخر بيده. بعدئذ عادا إلى الفراش لیناما..

الحياة، حياتها.. رائعة. هذا ما خطر لليان فيما تايلور يوصلها إلى مكان عملها. وطبعت على خده قبلة سريعة وهي تقول له: «انتبه إلى نفسك».

- وأنت أيضاً.

كان في صوته نبرة دعابة وهو ينظر إليها أثناء نزولها من سيارته.

كان العمل يسير بسرعة محمومة، بعد أن اضطرت لإجراء مكالمات عدة لتطلع زبائن ميشيل على اسم محامي الشركة الذي سيحل مكانها أثناء غيابها في شهر إجازة.

رن هاتفها وهي على وشك مغادرة المكتب وكان المتصل كريس.

- هل نسيت اجتماعنا غداً بعد الظهر لوداع الأسرة؟

- الساعة الثالثة، في بيتك. سأحضر الحلوى معي.

- شارون تكفلت بتحضير الحلوى.

وفي تلك اللحظة انفتح باب المصعد فقطعت الاتصال.

اشترت ليان وهي في طريقها إلى المنزل مأكولات بحرية من السوبر ماركت، وخضاراً متنوعة.

لم تكن سيارة تايلور في مكانها ما يعني أن بإمكانها أن تصعد إلى شقتها وتغتسل وترتدي ثيابها قبل أن يعود تايلور إلى البيت.

وكانت قد أنهت لتوّها تحضير الطعام عندما دخل.

- رائحة طعام لذيذ. امنحيني خمس دقائق أستحم فيها وأرتدي

ملابسي.

وسار إليها يعانقها ثم خرج من المطبخ.

تمهلا في تناول الطعام، وتبادلا أخبار النهار، ثم جلسا يشاهدان التلفزيون.

- أظننا سننام باكراً هذه الليلة.

وحملها بين ذراعيه وسار بها إلى غرفة النوم.

www.elromanca.com

١٢ - أكثر من الحياة

كان يوماً رائعاً بسمائه الزرقاء الصافية، إلا من بعض الغيوم النائية، وشمسه التي تدفىء الأرض. بدت المروج شديدة الخضرة، والحدائق تزهو بالأزهار المختلفة الألوان.

غرقت ليان في التفكير وهي تجلس بجانب تايلور الذي كان قد توجّه بسيارته نحو المدينة.

لقد حدث الكثير في وقت قصير حيث أن تايلور عاد إلى حياتها في أسابيع، مستلماً زمام الأمور، محققاً المستحيل.

كان مثالاً للرجل، بقوته، ونفوذه، وعزيمته. وقد جعلها تدرك أن حبهما هو من العمق بحيث لا يمكن لأي شخص أو أي شيء أن يمسه.

غداً سيسافر والداها عائدين إلى «جيلونغ» وبعد أسبوع سترافق هي تايلور إلى نيويورك.

طلبت شهر إجازة من سلون وإيفرتن وشل فجاءت الموافقة من دون سؤال.. ولا شك أن وضعها الاجتماعي بصفتها زوجة تايلور بينيدكت كان له تأثيره.

- أرجو أن تكون أفكارك سارة؟

فقالت بابتسامة مشرقة: «وكيف لا تكون كذلك؟».

ذكريات الليلة الماضية ما زالت ترافقها. وشعرت بالشوق المعتاد يعتمل في داخلها فيما نظراتها تشتبك بنظراته اللامعة.

تغيّرت الإشارة الضوئية فحوّل انتباهه إلى الطريق، منعطفاً نحو وجهته. فقالت: «كان عليك أن تكمل الطريق إلى الأمام».

لكن تايلور انعطف إلى اليمين وهو يرمقها بنظرة غامضة: «تم تعديل الخطة قليلاً».

- إننا ذاهبان إلى بيت أخي كريس.

- ليس اليوم.

- سنجتمع هناك بأمي وأبي.

- طبعاً.

- إذا سألتك، فهل ستخبرني؟

- أخبرك بماذا؟

هزت رأسها: «لا بأس، أنا أستسلم».

أتراها نزهة خلوية في حديقة عامة أو لعله يأخذها إلى مطعم؟ على أي حال، هذا لا يهم.

تساءلت بصمت وهو يسلك الطريق الرئيسي: توراك!

وعندما سلك شارعاً مألوفاً، ثم مر بآخر، أخذ الشك يساورها.

إنه لم.. لا.. لا يمكن.. إذا ما استدار يساراً ليسلك الشارع التالي...

وعندما فعل ذلك، نظرت إليه بشيء من الصدمة، صدمة تجاهلها وهو يخفف السرعة لكي يدخل من بوابة.

إنها بوابة عقار توراك الذي أعجبها عندما شاهداه معاً.

انفتحت البوابة بفضل جهاز تحكم عن بعد فسار تايلور حتى الباب الأمامي حيث أوقف السيارة وقال: «مرحباً بك في بيتنا الجديد».

لم تستطع أن تصدق، وهتفت: «هل اشتريت البيت؟ تايلور..

إنه رائع. أنا أحبك».

وأحاطت وجهه بيديها وقبلته برقة فائقة، ففك حزام الأمان: «فلندخل إلى البيت إذن».

انفتح الباب على مصراعيه وهما يترجلان من السيارة، وإذا بأمها تخرج لترحب بهما. عانقت ليان أمها: «هل أنت هنا؟».

- أليست مفاجأة جميلة؟

دخلوا إلى الردهة، وإذا بليان تقف فجأة ثم تلتفت إلى تايلور: «الأثاث؟ إنه نفسه..».

وخنقتها غصة. لا بد أنه أقنع المالك القديم بأن يبيعه قطعاً منه.

- لقد اشتريته كله.

فحملقت فيه: «كله؟».

- نعم. كله.

ضحكت بصوت أبح وهي تلقي بنفسها بين ذراعيه.

بعد دقائق فك ذراعيها من حول عنقه، وهو يقول: «لديّ شعور بأننا نحرج أمك».

فقالت بنعومة: «في ما بعد».

- ما زال هناك شيء آخر.

- أتعني ثمة أكثر؟

ابتسم بحرارة وأجاب: «شارون وزو تنتظرانك، أنت وليلي، في الطابق العلوي».

ودّت لو تغرق في أعماق تينك العينين القاتمتين، وقالت: «لماذا؟».

- لتساعداك على تغير ملابسك وإعداد نفسك.

- أعد نفسي لماذا؟

- لإعادة تثبيت عهود زواجنا.

مرت على ملامحها مجموعة من المشاعر فيما همست: «أنت تمزح. أليس كذلك؟».

- بل أنا جاد تماماً.

- لكن ليس لدي ملابس هنا؟

- في الطابق العلوي مجموعة كاملة من الملابس، فاصعدي.

فالتفتت إلى أمها: «أكنت تعلمين ولم تخبريني؟».

ابتسمت الأم ورفعت يديها مدافعة: «أقسمت أن أحفظ السر».

- كلكم؟

أمسكت الأم بذراع ابنتها وقالت: «أنت تضيعين الوقت يا حبيبتي».

صعدتا معاً إلى الطابق العلوي، متجهتين إلى غرفة النوم الرئيسة.

- هذا شيء لا يصدّق.

أخذت ليان تكرر هذا وهي تنظر إلى قطع الأثاث الرائعة. فكل شيء على حاله كما كان حين عاينت المنزل مع تايلور أول مرة.

إذا كانت لفتته فاجأتها، فإن فكرة تجديد عهود الزواج قضت على دفاعاتها كلياً.

تناوبت شارون وزو على معانقة ليان حالما دخلت الحجرة.

لم يكن أمام ليان سوى خمس دقائق. بعد حمام سريع للغاية، ارتدت ثوباً من الساتين العاجي ذا حواشي من الحرير والدانتيل. اكتفت بزينة قليلة فكحلت عينيها ووضعت أحمر شفاه وردي اللون وسرحت شعرها وثبتته بمشابك مرصعة باللؤلؤ. بعدئذ تزينت بمدالية من الماس وقرطين يتلاءمان معها وسوار.

لمسة من العطر كانت مسك الختام لتصبح جاهزة ووقفت ليلي

www.elromancia.com

وشارون وزو خلفها معجبات بمظهرها الأنيق

أخذت ليان تعانقهن شاكرة.

- كدت أنسى.

وسارت شارون إلى السرير حيث أحضرت وردة واحدة عاجية اللون وضعتها في يد ليان.

سرن إلى قمة السلم، ووقفت ليان ثوانٍ عدة تستوعب المشهد في الأسفل.

الردهة الفسيحة التي تتوسطها طاولة مستديرة تحت الثريا البلورية، وثلاثة رجال في بذلات سوداء يقفون مع امرأة بيضاء الشعر ترتدي ملابس مدبرة منزل.

رفع تايلور رأسه فشعرت ليان بعظامها تذوب. وعندما ابتسم لها بحرارة.. ابتسم لها فقط. لقد اتحدت روحاهما فبهت كل شيء آخر في نظرها.

لم يكن هناك سواه، وقوة حبه لها.. وفرحة علمها بأن ما من شيء يمكن أن يفرّقهما مرة أخرى. ومهما حمل لهما المستقبل، فسيبقيان معاً.

الابتسامة التي أجابته بها كانت من الإشراق بحيث اعتصرت قلبه وجعلته يخفق بشدة.

كانت رائعة الجمال، من الداخل والخارج. إنها حب حياته.

أخذت ليان تهبط السلم، فتقدم تايلور ببطء ليلاقيها. وعندما وصلت إلى الدرجة الأخيرة، مدّ يده إليها فوضعت فيها يدها، وانحبست أنفاسها عندما رفع يدها إلى شفتيه.

كانت عيناه داكنتين للغاية حتى كادت تغرق فيهما. قال لها مداعباً: «إذا بكيت فسأضطر إلى تقبيلك».

لمعت عيناها: «وتصدم المحتفلين».

فقال بعينين متألقتين: «الجميع بانتظارنا».

كان احتفالاً مؤثراً لكنه حافل بالمعاني. نظرت ليان إلى تايلور بدهشة عندما وضع خاتم الزواج في مكانه واتبعه بخاتم الخطبة اللذين خلعتهما بعنف منذ خمسة أشهر تقريباً. بعدئذ أضاف «محبساً» رائعاً مرصعاً بالماس.

- إلى الأبد.

وأوشكت حقاً على البكاء، فعانقها عناقاً قطع أنفاسها.

كانت هذه أسعد لحظة في حياتها، إذ شفي ألمها وتحطّم قلبها واحتل الحب مكانهما، الحب العميق الملتزم.

قال بلطف: «أنت حياتي، وحبي».

وعندما أعلن الوالدان وكريس وزوجته رغبتهما في المغادرة، كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة.

عانقتها زو مرة أخرى وهي تهمس في أذنها: «أنا سعيدة جداً لأجلك».

وقفت ليان بجانب تايلور على عتبة الباب فيما اتجهت السيارتان نحو البوابة. وعندما اختفت أضواؤهما عن النظر، أغلقا الباب ثم التفتت إلى تايلور ووضعت ذراعيها حول خصره.

كان قد خلع سترته وربطة عنقه وفتح أزرار قميصه العليا. كان دافئاً قوياً رائعاً.

سرت السخونة في عروقها، وتسارع نبضها وهي تفكر في هذه الليلة. قالت: «أظن أن علينا أن نغادر، نحن أيضاً».

قبّل شعرها قائلاً: «لن نغادر إلى أي مكان».

- لن نغادر؟

كانت عيناه تلتهبان: «كلا».

أحنى رأسه وعانقها: «إرضاؤك سهل، أليس كذلك؟».

قالت بمشاعر محمومة محت كل شيء ما عدا سحر حبهما: «أنت هو كل ما أريده».

وبحركة واحدة حملها بين ذراعيه وصعد بها السلم.

دفنت رأسها في عنقه فشعرت برجفة في جسده.

- هلا هدأت يا امرأة؟

نظرت إليه ببراءة: «أتريدني أن أبتعد عنك؟».

لكنه سرّع خطواته وعندما وصل إلى السرير أنزلها على قدميها.

- ثوبي. . .

ساعدها على خلعه، وعلى خلع حذائها وإزالة المشابك من شعرها.

وكانت هذه الليلة كأول ليلة عاشاها حيث أثبت أحدهما للآخر مدى حبه. لقد انهارت الحواجز وزالت المخاوف، فأطلقا العنان لمشاعرهما لا يبتغيان سوى إرضاء أحدهما الآخر.

استغرقت ليان في نوم من دون أحلام لتستيقظ ببطء على يد تايلور تتخلل شعرها، ثم تبقى عليه.

مد يده وأشعل المصباح بجانب السرير. وكادت تموت لفيض المشاعر التي رأتها في عينيه. كل أحاسيسه نحوها كانت عارية مكشوفة وأكثر مما ينبغي.

أخذ ينظر في عمق عينيها الفيروزيتين الرائعتين المتألقتين، وقال برقة: «أحبك. . أكثر من الحياة نفسها».

- وأنا أيضاً نفس الشيء.

كان صوتها مرتعشاً بالكاد يتجاوز الهمس. ثمة اعتراف واحد

تريد أن تقوله: «لك ثقتي. . على الدوام».

كانت كلمات من القلب لن ينساها طوال حياته. وقال ببساطة: «شكراً».

كان يدرك ما عانته لكي تعطيه ثقتها هذه. وتابع بقول: «صدقيني، لن تري مني أبداً ما يدعوك إلى الشك».

فقالت بهدوء: «أعرف هذا».

ومدّت يديها إليه تريده أن يعلم أنه يملك قلبها، وروحها.

ربما قريباً سيصبح لديهما طفل. إنها تتمنى ذلك من كل قلبها، وستكون هذه قمة نعم الله عليهما.